جامعة غرداية
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية
شعبة التاريخ

الأوضاع الاقتصادية في الدولة الحمادية
408هـ - 547هـ/1018م – 1152م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ وحضارة المغرب الأوسط

إعداد الطالبة:
عبيدات صليحة

إشراف:
د/ عبدالحميد خالدي
م. م: ا/ بكير بوعروة

اللجنة المناقشة

د/ إبراهيم بحاز ..... رئيساً
د/ يمينة بن الصغير..... عضواً مناقشاً
د / عبدالحميد خالدي..... مشرفاً ومقرراً

السنة الجامعية: 1435هـ-1436هـ/2014م-2015م

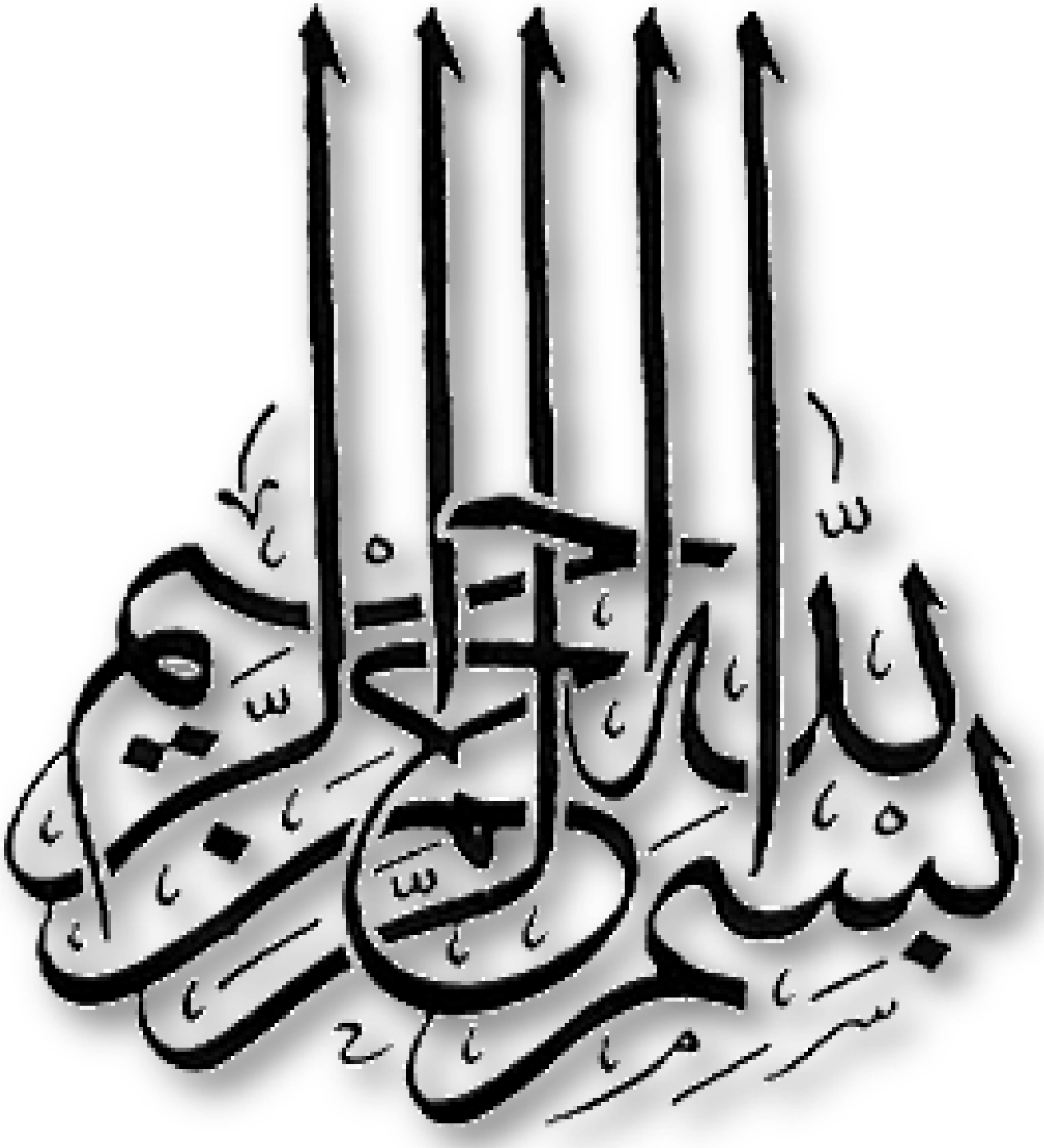
بسم الله الرحمن الرحيم

اهداء

الى أغلى نعم الله علينا في هذا الكون ... والدتي

الى من منحني ثقته فوضعتها نصب عيني ...والدي

الى جميع اخوتي

اليك ياسين

الى رفيقات الدراسة ايمان ،نعيمة ،دليلة، زينب

الى كل طلبة الماستر تاريخ وسيط دفعة 2014م/2015م

اليكم جميعا أهدي هذا العمل.

صليحة

شكر وتقدير:

قال تعالى :"لئن شكرتم لأزيدنكم"

بداية الشكر وهو أجل شكر الله عز وجل على توفيقه

ونعمته التي أنعم بها علي في انجاز هذا العمل

عرفانا مني بالجميل أتوجه بالشكر الى كل من شجعني على

اتمام هذا العمل وتحمل مشقته معي:

الأستاذ المشرف:عبد الحميد خالدي.

والأستاذ المساعد:بوعروة بكير.

كما أتوجه بالشكر الخالص الى الأستاذ الطاهر بن علي

صاحب الفضل بعد الله سبحانه وتعالى فحبا وتقديرا له

اخترت تخصص تاريخ وسيط .

دون أن أنسى كل الأساتذة في قسم التاريخ وأخص

بالذكر كواتي مسعود،وبحاز ابراهيم،وملاخ عبد الجليل.

وكل الأساتذة الذين رافقوني في مشواري الدراسي .

كما أتقدم بالشكر الكبير الى الوالدين الكريمين

وكل أفراد العائلة على تشجيعهم لي.

صليحة

قائمة المختصرات :

الرمز	المعنى
تح.	تحقيق
تر.	ترجمة
ج.	الجزء
ص.	الصفحة
ص ص.	الصفحات
ط.	الطبعة
مج.	مجلد
Page	P

المقدمة

المقدمة:

شهد المغرب الأوسط قيام عدة دول، من بينها الدولة الحمادية التي برزت كقوة استطاعت أن تفرض سيادتها على المغرب رغم عدة ظروف واجهتها، فظهرت كدولة ذات كيان سياسي اجتماعي واقتصادي مستقل، حيث كان لهذا الأخير دور بارز في نموها وازدهارها كونه يمثل احدى الركائز التي تقوم عليها الدولة، يقاس بها تطورها الحضاري لأنه يؤثر ويتأثر، ذلك لأن الجانب السياسي يؤثر في الاقتصادي وينعكس (التطور الاقتصادي) على الجانب الاجتماعي، فكان ذلك حال الدولة الحمادية التي تمكنت من فرض وجودها اعتمادا على تلك القوة الاقتصادية التي دعمت الدولة من خلال قطاعاتها الثلاث المتمثلة في النشاط الفلاحي والصناعي الى جانب الدور الذي النشاط التجاري الذي روج لكلا القطاعين، فكان لذلك التكامل بين القطاعات الثلاث أثرا بالغا في دفع عجلة اقتصاد الدولة الحمادية.

ولتلك الأهمية ارتأيت أن أتعرض من خلال هذا البحث التاريخي على شقه الاقتصادي بعنوان :

الأوضاع الاقتصادية في الدولة الحمادية (408ه-547ه/1018م-1152م).

ومن خلاله يمكننا التعرف على بنية الاقتصاد ومقوماته في مجالاته الثلاث سواء الفلاحية أو الصناعية أو التجارية.

ومن أهم العوامل والدوافع التي حفزتني على اختيار الموضوع هي:

-أن دراسة الجانب الاقتصادي من المواضيع التي استهوتني للبحث خصوصا فترة قيام الدولة الحمادية للتعرف على اقتصادها ومكانتها بين مختلف الدول الأخرى.

-اضافة الى الرغبة في زيادة المعرفة والتوسع والاطلاع وهو الهدف الرئيسي من الدراسة.

-الاسهام ولو بشكل جزئي في اثراء البحث التاريخي حول الموضوع.

الاطار الزماني والمكاني:

ضم القرنين 05-06ه/10-11م.408ه-547ه/1018م-1154م.

أما عن الاطار المكاني فقد حكمت المغرب الأوسط حيث حملت القلعة فكرة التأسيس فكانت العاصمة الأولى، أما بجاية فكملت القلعة كما وصفها البكري بساحل القلعة.

اشكالية البحث:

حاولت معالجة هذا البحث وفق الاشكالية التالية :كيف كانت الأوضاع الاقتصادية للدولة الحمادية؟ وتفرعت الى عدة تساؤلات أهمها ما هي المقومات أو الامكانيات الزراعية والصناعية التي تملكها الدولة ؟و كيف ساهمت التجارة في تفعيل الاقتصاد الحمادي ؟ وفيما تمثلت علاقاتها التجارية ياترى؟

خطة البحث:

اشتمل البحث على مقدمة شاملة لعناصرها، وبعدها فصل تمهيدي بعنوان الدولة الحمادية تاريخيا وجغرافيا بحيث قسمته الى مبحثين عالجت في الأول تاريخ الدولة وعرضت في قسمه الأول لمحة عن تأسيس الدولة أما القسم الثاني فشمل حكامها، والمبحث الثاني تطرقت فيه الى جغرافية الدولة وذلك نظرا لأثرها في الاقتصاد،فحددت موقعها الجغرافي وأهم حواضرها فاقتصرت على ذكر العاصمتين القلعة وبجاية.

أما الفصل الأول بعنوان الزراعة والرعي خصصته للإمكانيات الزراعية والإنتاج الزراعي والرعي والثروة الحيوانية، أما الفصل الثاني فقد عالجت فيه الصناعة وهو الآخر تضمن ثلاث مباحث أولها الامكانيات الصناعية وثانيها صنفت فيه مختلف أنواع الصناعات أما الثالث فشمل أهم المراكز الصناعية في الدولة .

الفصل الثالث تناولت فيه التجارة وتضمن ثلاثة مباحث أولها تطرقت فيه الى النظام التجاري من خلال ذكر الأسعار والعملة والموازيين والمكاييل والضرائب والمكوس ،اما المبحث الثاني بعنوان التجارة الداخلية من خلال عرض للأسواق وتنظيمها والبضائع والسلع والطرق التجارية الداخلية ،وأخيرا المبحث الثالث التجارة الخارجية من خلال ابراز العلاقات التجارية وأهم المراكز اضافة الى الموانئ ووسائل النقل والصادرات والواردات ،وأخيرا خاتمة البحث كانت عبارة عن نتائج دراستي وبعض الملاحق ثم قائمة المصادر والمراجع.

المنهج المعتمد في الدراسة:

اتبعت في دراستي على المنهج التاريخي الوصفي من خلال عرض النصوص واستخلاص نتائجها.

الاعتماد على المصادر والمراجع:

بحكم طبيعة الموضوع كونه موضوع اقتصادي يحتاج الى الاستعانة الجغرافية فالتاريخية والمتمثلة أساسا في :

-كتاب صورة الأرض لابن حوقل وهو من الكتب الجغرافية التي وصفت أقاليم البلدان وشمل المغرب فوصف فيه الطرق التجارية والمراكز الواقعة على تلك الطرق.

-كتاب المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب للبكري (ت487ه)حيث وصف فيه الطرق التجارية للدولة الحمادية ووصف المدن والمراكز الواقعة تحت حكمها ومراسيها.

-كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق للادريسي وهو من علماء القرن السادس وكتابه من المصادر المهمة في وصف المدن ونشاطها الاقتصادي.

-كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي وهو بدوره له من الأهمية في وصف المدن وشتى المناطق والتعريف بها.

-كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار للحميري ويفيدنا هذا المصدر في التعرف على المراكز التجارية الحمادية أيضا.

أما الكتب التاريخية أهمها:

-كتاب "العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان

الأكبر"لعبد الرحمان ابن خلدون وضم مجموعة من المعلومات التاريخية الهامة حول الدولة الحمادية وأمرائها.

-كتاب تاريخ المغرب العربي لابن الخطيب ومنه ترجمة لحكام الدولة الحمادية.

أما المراجع فنذكر منها:

-كتاب الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها لرشيد بورويبة .

-كتاب دولة بني حماد لعبد الحليم عويس.

- كتاب دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية لاسماعيل العربي.

-كتاب الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين (3-4ه/9-10م)لجودت عبد الكريم يوسف .

- كتاب الدولة الصنهاجية للهادي روجي ادريس .

- كتاب النشاط الاقتصادي في المغرب الاسلامي خلال القرن السادس الهجري لعز الدين أحمد موسى.

وغيرها من المراجع.

الصعوبات التي واجهتني في هذه الدراسة:

تعترض أي باحث عراقيل وصعوبات ، ولعل أبرز الصعوبات التي واجهتني :

-نقص المصادر المتعلقة بالموضوع خصوصا في الفترة الحمادية وهو ما ينتج عنه نقص المادة العلمية المعالجة للموضوع من جميع نواحيه فكانت الصعوبة في ايجاد معلومات حول سياسة الدولة أو دور الحكام في انعاش اقتصاد دولتهم .

-تشابه المادة العلمية في كثير من الكتب و أغلبها معلومات عامة حول الموضوع.

-تغلب مادة على حساب أخرى فكان من الصعب الموازنة بين المباحث خاصة الصناعة.

الفصل التمهيدي

الدولة الحمادية تاريخيا وجغرافيا

المبحث الأول : تـاريخيا

1 –تأسيس الدولة:

بعد رحيل الفاطميين استقل الزيريون أمراء صنهاجة[1] بالأمر في إفريقية حين سار المعز لدين الله إلى مصر فاستخلف أبا الفتوح يوسف بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي [2] عليها في سنة 361هـ[3]، ولما أراد وداعه قال له :" ...يا يوسف إن نسيت ما أوصيتك به فلا تنسى ثلاث:لا ترفع الجباية عن البادية، ولا ترفع السيف عن البرابرة ولا تولي أحدا من أهل بيتك فإنهم يرون أنهم أحق بهذا الأمر منك"[4] .

توالى على الحكم ملوك بني زيري الثلاث : بلكين (361 هـ–373 هـ/972–984 م) والمنصور[5] (373–386 هـ/984–996 م) وباديس[6] (386–406 هـ/996–1016 م).[7] وكانت

---

1) صنهاجة : وهي قبيلة من البربر وقيل فخد من ولد عبد الشمس بن واثل بن حمير غزا المغرب وبنى افريقية بالمغرب وهي من أوفر القبائل البربرية وأكثر أهل الغرب ،يذكر ان نسبهم من ولد صنهاج وهو صناك .انظر محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني المعروف بأبي دينار القيرواني . **المؤنس في أخبار إفريقية وتونس** . مطبعة الدولة التونسية.تونس د ت، ط 1، ص 72، انظر عبد الرحمن ابن خلدون، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، تح عبد الجليل شحاتة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 2000، ص201. انظر سعد ابن حزم الأندلسي، **جمهرة أنساب العرب**، تح ليفي بروفنسال، دار المعارف، مصر، ص161.

2)بلكين بن زيري: أبو الفتوح بلكين بن زيري بن مناد الحميري الصنهاجي ويسمى يوسف، إستخلفه المعز بن المنصور العبيدي على إفريقية سنة 361هـ. أنظر إبن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تح، إحسان عباس، دار صادر، بيروت، مج1، ص 286.

3) إبن أبي دينار، المصدر السابق، ص 71.

4) ابن أبي دينار، نفسه، ص 71.

5)المنصور بن بلكين: ثاني الأمراء الزيريين بعد والده بلكين، إستقل بالأمر بعد وفاة أبيه سنة 373هـ، أنظر إبن أبي دينار، نفسه، ص75.

6) باديس إبن المنصور: أبو مناد باديس بن المنصور بن بلكين بن زيري بن مناد لقبه الحاكم العبيدي نصير الدولة تولى الإمارة بعد أبيه سنة 386هـ. أنظر إبن خلكان، المصدر السابق، ص265.

7) الهادي روجي إدريس، **الدولة الصنهاجية، تاريخ إفريقية في عهد بن زيري من القرن 10إلى 12م**، تح حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1992، ج1، ص 73.

الدولة الحمادية شعبة من آل زيري كما يذكر إبن خلدون، وكان المنصور بلكين قد عقد لأخيه حمّاد على أشير والمسيلة مع أخيه وعمّه يطوفت وأبي البهار[1].

استمر حمّاد في خدمة المصالح المشتركة بمحاربة زناتة وبعض أفراد عائلته الذين أرادوا الإستئثار بالإمارة بطلب من المنصور أخيه[2].

وفي عهد الخليفة باديس انتصر حمّاد على المعز الزيري بن عطية[3] فولاّه باديس المغرب الأوسط وفي سنة 398هـ/1007م أذن له باديس بتأسيس قلعة بني حمّاد التي سميت أيضا قلعة حمّاد أو أبي طويل[4] فاستقر حماد في هذه المدينة حيث سمحت له بمراقبة القبائل الزناتية جيدا [5] ،ولكن سرعان ما انقلبت الأمور بين حمّاد وباديس الخليفة الفاطمي مما أدى بحماد إلى قطع علاقته بباديس وخلع الخليفة الفاطمي ومحاربة الشيعيين وأرجع ولاءه إلى العباسيين وقرر أن المذهب السني أصبح المذهب الديني الرسمي[6] .

1) ابن خلدون، المصدر السابق، ص227.

2) جورج مارسيه، **بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الاسلامي بالعصور الوسطى**، تر عبد الصمد هيكل، منشأ المعارف، الاسكندرية، 1991،ص189.

3) المعز بن زيري بن عطية: المغراوي، ولي ملك المغرب بعد وفاة أبيه وبايعته قبائل زناتة في 391هـ، فضبط ملكه، حسب إبن عذاري توفي سنة 416هـ، اما رواية الأنيس المطرب فوفاته في 422هـ/1031م. إبن عذاري المراكشي، **البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب**، تح:ج س كولان، ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ج1، ص254. أنظر ابن أبي زرع الفاسي، **الأنيس المطرب بروض القرطاس**، صور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972، ص108. انظر مجهول، **مفاخر البربر**، تح: عبد القادر بوباية، دار أبي رقراق، ط1، 2004، ص127.

4) رشيد بورويبة، **الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977، ص 20.

5) رشيد بورويبة، نفسه، ص 20.

6) جورج مارسية، المرجع السابق، ص 189، أنظر رشيد بورويبة، نفسه، ص 22.

وبعد عداء بين حمّاد وبني زيري صاحبه مد وجز ر، وعدة حروب كان الاتفاق في الأخير بين الطرفين، حمّاد والمعز بن باديس بعد مفاوضات جرت بينهما فبعث حماد ابنه القائد لأحكام الصلح بينه وبين المعز،"فوصل إلى القيروان سنة 408 هـ /1018م بهدية جليلة وأمضى له المعز ما سأله من الصلح ورجع إلى أبيه..." [1].

ويعتبر انفصال المغرب الأوسط عن إفريقية وقيام دولة مستقلة فيه على يد بني حمّاد راجع إلى عدة أسباب منها :

- قدرة بني حمّاد وسياستهم في قيادة التطور التاريخي في المغرب الأوسط الإسلامي وإعطائه أموره السياسية المحددة[2].

- الفراغ الذي تركته السلطة المركزية على الصعيد الإقليمي ، فكان تعيين الولاة من قبل الأمراء دون وجود جهاز إداري يتحكم في الأمور مما يتيح ظهور طموحات مضادة مثلما حدث مع حماد بن بلكين[3].

وبذلك انقسمت الدولة الصنهاجية إلى قسمين حيث استقل حمّاد بالمسيلة وطبنة ومرسى الدجاج وزواوة ومقره دكمة وبلزمة وسوق حمزة [4] والزاب وأشير وتاهرت وما يفتح من بلاد

1) ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص228.

2) حسين مؤنس، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة الأسرى، 2004، ص 164.

3) عبد العزيز فيلالي، **دراسات في تاريخ الجزائر والغرب الإسلامي**، دار الهدى طباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص73.

4) شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تح عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، ج 24، ص 144.

المغرب .[1] وكان المغرب الإسلامي ينقسم بذلك إلى ثلاث ممالك في عهد الحماديين : المملكة الزيرية بإفريقية والمملكة الحمادية في المغرب الأوسط ،و دولة المرابطين في المغرب الأقصى ، إلا أن الحدود بين هذه الممالك غير ثابتة[2].

حكمت دولة بني حماد حوالي القرن ونصف القرن ، وذلك منذ أن إختط حمّاد مدينة القلعة سنة 398 هـ/1008 م إلى سقوط الدولة على يد الموحدين سنة 547 هـ/1152 م. إلا أن الفترة التي تعتبر فيها دولة ذات كيان سياسي معترف به في المغرب الأوسط تمتد من 408 هـ/1018م إلى 547 هـ/1152م[3]. فشهدت توسعا كبيرا خلال هذه الفترة وعلى امتداد حكم تسعة أمراء اختلفوا قوة وضعفا وأسلوب حكم[4] . فكان لها نظام سياسي وإداري يتمثل في أمير وبجانبه وزير ، وكانت الدولة مقسمة إلى ولايات وعلى رأس كل واحدة منها وال في أغلب الأحيان من العائلة الحاكمة [5] ،لأن نظام الحكم فيها كان وراثيا. بلغت حدود الدولة أقصى اتساع لها في القرن 5 هـ/11 م، بحيث وصلت جنوبا أطراف الصحراء وشرقا إلى بلاد الجريد ومن الناحية الغربية إلى أطراف تلمسان[6].

---

1) حمي عبد المنعم محمد حسين، **التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين**، دار المعرفة الجامعية، ط1، مصر، 1997، ص 229.

2) رشيد بورويبة، **الحضارة الحمادية**، مجلة المجاهد الثقافي، الجزائر، العدد18، 1971، ص19.

3) صالح بن قربة، **المسكوكات المغربية من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة بني حمّاد**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 503.

4) صالح بن قربة، نفسه، ص 504.

5) رشيد بورويبة، المقال السابق، ص 19.

6) عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص 72.

2 –حكام الدولة:

بعد تولي حمّاد المغرب الأوسط بعاصمته القلعة سنة 398 هـ/1008م، استقل به سنة 405 ه/1015مـ عن القيروان وتصالح مع المعز سنة 408 ه/1018مـ. شرع في تأسيس وبناء دولته هو ومن خلفه من بعده [1]، حيث تعاقب على عرش بني حمّاد تسعة أمراء اختلفوا قوة وضعفا وأسلوب حكم[2]، إذ انقسم هؤلاء الأمراء إلى ثلاثة فروع : الفرع الأول ينتسب إلى حمّاد ويشمل القائد بن حمّاد وابنه المحسن، الفرع الثاني ينتسب إلى محمد بن حماد ويمثله بلكين بن محمد والفرع الثالث : ينتسب إلى علناس بن حماد يضم كل من: الناصر والمنصور وباديس والعزيز ويحيى[3].

اهتم هؤلاء الأمراء بكافة الجوانب الاجتماعية كاهتمامهم بفئات المجتمع ونشر الأمن ،كان لهم اهتمام اقتصادي وحضاري، و عناية بالنشاط الفلاحي ووسائل العمران ، أما ثقافيا فيتجلى اهتمامهم في العلماء والأدباء والشعراء [4] .ومما يؤخذ على بعض هؤلاء الأمراء عموما كما ذكرته بعض المصادر هو التعصب المفرط للنزعة القبلية [5] ،ومن خلال ما تقدم سوف يتم التطرق إلى كل أمير من أمراء هذه الدولة من خلال الترجمة لهؤلاء الحكام ومعرفة دور كل واحد منهم :

1) رابح بونار، **المغرب العربي تاريخه وثقافته**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 1981، ص208.

2) صالح بن قربة، المرجع السابق، ص 504.

3) إبن الأثير، **الكامل في التاريخ**، تح: محمد يوسف الدقاق، دار الكتابة العلمية، بيروت، مج 9، ص355.

4) رابح بونار، المرجع السابق، ص207.

5) رابح بونار، نفسه، ص207.

1 -حمّاد بن بلكين(408ه-419ه/1018م1028م) :

يرجع نسب حمّاد بن بلكين مؤسس الدولة الحمادية إلى زيري بن مناد ابن منقوش بن صنهاج الأصغر بن صنهاج الأكبر[1]، ويذكر أن لحماد عدة صفات فقد وصفه ابن الخطيب قائلا: "...كان حمّاد نسيج وحده ، فريد دهره ، وفحل قومه ، ملكا كبيرًا وشجاعًا ثبتًا وداهية حصيفًا"[2] ، نشأ بالقيروان وقرأ بها الفقه [3]، وكان له جانبا من العلم حيث وردت الأخبار أنه نظر في كتب الجدل وأخباره مشهورة[4].

وذكر أن حمّاد بن بلكين كان ملكا قويا وثابتا شجاعًا عصاميًا وداهية [5] .وربما هذه الصفات كانت السبب في توليه المغرب الأوسط من قبل الزيريين حيث اسندوا له إدارته الصعبة بحكم المشاكل التي كانت تعارضهم، فعظم عناءه بهذه المهمة وكبر نفوذه بانتصاره على زناتة [6]من جهة وطموحه السياسي والعسكري الذي عرض سلطة الزيريين إلى التصدع واستقلاله شرقًا فشيئًا عن القيروان إداريا وسياسيا وحتى مذهبيًا[7].

1) عبد الحليم عويس، **دولة بني حمّاد، صفحة رائعة من التاريخ الجزائري**، دار الصحوة للنشر والتوزيع، ط2، القاهرة، 1991، ص48.

2) لسان الدين الخطيب، **تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط**، القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام، تح أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتناني، دار الكتاب، دار البيضاء، 1964، ص 86.

3) عثمان الكعاك، **موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الإحتلال الفرنسي**، تقديم ومراجعة أبو القاسم سعد الله، ناصر الدين سعيدوني، محمد البشير شنيتي، إبراهيم بحّاز، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت،2003، ص 175.

4) لسان الدين إبن الخطيب، المصدر السابق، ص 86.

5) عثمان الكعاك، المرجع السابق، ص 175.

6) عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص 73.

7) إسماعيل العربي، **دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص117.

وعلى غرار ملوك صنهاجة كان لحمّاد بعض السلبيات أو بعض الصفات المتناقضة فبالرغم من الشجاعة والحزم كان يجمع بينهم ا وبين الميل إلى الخيانة والغدر والمكيدة ، ولا يعترض مطامحه الشخصية مثل المبادئ الأخلاقية والاعتبارات الإنسانية، فهو شخصية طموحة عنيفة لا يصدها عن غايتها عاطفة أو قانون أخلاقي [1]، وتفسر هذه الازدواجية في شخصية حمّاد ربما إلى العامل البيئي أوالعامل الوراثي أو يبرر ذلك كونه اضطرته إليه الظروف كمؤسس لدولة [2]، أما عن منجزاته بعد استقلاله عن القيروان هو بناء مدينة القلعة بجبل كتامة [3] سنة 398 هـ/1008م ،كما يذكر ابن خلدون ونقل إليها أهل المسيلة وأهل حمزة فكانت فترته فترة تأسيس وبناء وتشييد الدولة [4] ،خاصة بعد تحسن العلاقات مع الزيريين بعد صراع بينهما انتهى باتفاق وصلح بين الطرفين توّجه زواج بين عبد الله بن حمّاد وأم العلو أخت المعز في 415 هـ/1024م. وبعد أربعة سنين من هذا الزواج توفي حمّاد بتازمرت[5] في ناحية القلعة عندما كان في نزهة في رجب 419ه/1028مـ[6] ، وخلفه ابنه القائد بن حمّاد.

1) عبد الحليم عويس، المرجع السابق ص.48

2)عبد الحليم عويس،نفسه، ص51.

3)جبل كتامة: مجموعة قبائل مستقرة تنتمي الى فروع البرانس سكنت الجبال.ابن خلدون، المصدر السابق،ج6،ص195.

4رابح بونار، المرجع السابق، ص208.

5)تازمرت: اختلف في تحديد مكانها بين تازمالت التي تبعد عن بجاية حوالي ثمانين كيلو مترا وبين تازمرت بالقرب من القلعة.عبد الحليم عويس، المرجع السابق،ص114، أنظر رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص39، هامش رقم(1).

6)ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص ص228-229. رشيد بورويبة وآخرون، **الجزائر في التاريخ من الفتح إلى بداية العهد العثماني**، المؤسسة الوطنية الجزائر،1984، ص204.

2 -القائد بن حماد 419هـ-446هـ/1028م-1054م

هو القائد بن حمّاد بن بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي ، ويعتبر ثاني أمراء دولة بني حمّاد بالقلعة والمغرب الأوسط وقد تولى الحكم بعد وفاة أبيه حماد سنة (419 هـ /1028 م) [1] وكان للقائد صفات تشبه والده فكان" ملكا هماما شجاعا حازمًا سديد الرأي [2] وذا عزيمة وإرادة [3] وورث عن حمّاد طبعه الغليظ (على اعتبار أنه قتل ابنه زيري بنفسه) وكذلك ورث عن أبيه المكر [4] ويذكر ابن خلدون أنه كان ملكا جبارا فاختار أخاه يوسف على المغرب وعلى حمزة [5]، أما عن الأحداث السياسية التي وقعت في عهد القائد بن حمّاد وهي:

انقطاع العلاقات الزيرية الفاطمية وموقف القائد من ذلك حيث راجع هذا الأخير طاعة العبيديين فلقبوه بشرف الدولة [6]. كما كان له حدث سياسي أخر وهو حرب مع حمامة بن زيري المغراوي[7] وكانت بينهما حروب، انتصر فيها القائد بعد أن استطاع استمالة الزناتيين برشوتهم فهزم بذلك حمامة مما أدى بهذا الأخير إلى مصالحته.[8]

---

1) عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر**، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت،1400ه،1980م، ص 258.

2) رابح بونار، المرجع السابق، ص208. أنظر عثمان الكعاك، المرجع السابق، ص175.

3) عثمان الكعاك، نفسه، ص175.

4) إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص139.

5) إبن خلدون، المصدر السابق، ص 229.

6) رشيد بورويبة وأخرون، المرجع السابق، ص204. إبن خلدون، نفسه، ج6، ص229.

7) حمامة بن زيري المغراوي: بن عطية بن عبد الله بن تبادلت بن محمد بن خرز الزناتي المغراوي ملك المغرب بعد وفاة ابن عمه المعز بن زيري بن عطية فقام بأمر زناتة واستوطن فاس. ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص109.

8) رابح بونار، المرجع السابق، ص 209.

استقر الأمر في آخر أيّام القائد فكان راضيًا بدولته ومطمئنًا على مصير هذه المملكة توفي بعد مرض أصابه وفيه اختلاف حول سنة وفاته[1] ،والأرجح سنة 446 ه/1054مـ ولي مكانه ابنه محسن وأوصاه قبل وفاته بالإحسان إلى عمومته وعدم الخروج من القلعة قبل ثلاث سنين ، دامت ولاية القائد سبعة وعشرين سنة[2].

3 - محسن بن القائد (446 هـ-447 ه/1054م-1055م) :

هو محسن بن القائد بن حماد بن زيري بن مناد الصنهاجي [3]، تولى محسن عرش الإمارة قبل وفاة أبيه القائد حيث عينه هذا الأخير عليها[4] بعد أن أوصاه بأمرين مهمين أولهما يتمثل في الإحسان إلى أعمامه ولا سيما عمه "يوسف وويغلان" اللذان كانا في جهاز الحكم، أما الوصية الثانية فتتجلى في مكوث محسن في القلعة إلى تمام ثلاث سنين دون الخروج منها [5]، لكن محسن خالف وصية والده وهو ما عرّضه إلى القتل من قبل عمّه يوسف حين عزم على عزله فثار عليه هذا الأخير وخرج لقتاله [6]، و لم تدم فترة حكم المحسن إلاّ تسعة أشهر[7].

1) رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص51.

2)ابن الأثير، المصدر السابق، ج8، ص317.الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج2، ص 285.

3) عادل نويهض، المرجع السابق،ص287.

4) رشيد بورويبة وآخرون، المرجع السابق، ص 206.

5) لسان الدين إبن الخطيب، المصدر السابق، ص 87. أنظر النويري، المصدر السابق، ص117.

6) عثمان الكعاك، المرجع السابق، ص 176.أنظر رابح بونار، المرجع السابق، ص209. انظر عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص118.

7) رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 52.

وتكاد تتفق كل الروايات [1] حول مقتل المحسن بن القائد بعد قتله أربعة من أعمامه : مديني ومفاد ووقلان وتميم، كتب إلى يوسف ليستدعيه لكن هذا الأخير أجابه قائلا : "...كيف أثق بك وقد قتلت أربعًا من عمومتك..."[2]، وكان محسن قد استدعى أيضًا بلكين بن محمّد الذي كان واليا على إحدى المناطق فلبى بلكين الدعوى دون خوف من المحسن الذي عزم على قتله باتفاق مع رجال من العرب، لكن هؤلاء العرب أعلموا بلكين بتلك المؤامرة [3] وعزموا على قتل محسن الذي حاول الهروب إلى القلعة لكنهم ظفروا به في ربيع الأول سنة سبع وأربعين وأربع مئة ودخل بلكين ابن محمّد بن حمّاد القلعة ليلًا وملكها[4].

4- بلكين بن محمد بن حماد (447-454هـ/1055-1062م) :

هو بلكين –بلقين - في بعض المصادر بن محمد بن حماد بن بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي وهو رابع ملوك الدولة الحمادية بالقلعة[5] ،تولى الحكم بعد ما قتل محسن بن القائد ودخل القلعة استولى عليها في ربيع الثاني 447 هـ/1055 م[6]، كان لبلكين صفات جمة فتباينت خصا له ما بين الشجاعة والجرأة على العظائم وسفك الدماء على حد قول لسان الدين [7]، وقد ذكره ابن خلدون بوصف: "كان شهما قدما حازما سفاكا للدماء"[8].

1)النويري، المصدر السابق، ج24،ص114.ابن الخطيب،المصدر السابق،ص87.ابن خلدون، المصدر السابق،ج6، ص229.

2) النويري، نفسه، ج 24، ص 117.إبن الخطيب،نفسه، ص 87. إبن خلدون نفسه، ج6، ص 229.

3) الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ص 286-287.

4) إبن الخطيب، المصدر السابق، ص 87، أنظر إبن خلدون، المصدر السابق، ج 6، ص229.

5) عادل نويهض، المرجع السابق، ص 46.

6) رشيد بورويبة وآخرون، المرجع السابق، ص 206.

7) لسان الدين ابن الخطيب، المصدر السابق، ص 87. أنظر ابن بسام الشنتريني، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، بيروت، دار الثقافة، 1997، ق1، ج1، ص 189.

8) ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 229.

أما عن ظروف وقوة الدولة في عهده فقد شهدت عدة أحداث ولعل أبرزها وهو دخول الهلاليين إلى المغرب الأوسط بعد استيلاءهم على القيروان، وانتصارهم في معركة حيدران[1].

وبالرغم من التعارض والاصطدام الذي كان بين الهلاليين وبنو حماد إلا أنهما استطاعا الاتفاق بعد انتصار الهلايين على زناتة واستقرارهم في الزاب وتولوا الأرياف في حين حافظ الحماديون على المدن[2]، وهكذا استطاع بلكين الانتصار على زناتة سنة 450 هـ/1058م، بمساعدة بني هلال الذين انحازوا إلى حزبه من الأثبج[3] وتمكن من استمالة الهلاليين بدل أن يكونوا خصومه وأعداءه اتخذ منهم حلفاء كانوا عونا على زناتة [4] فظهرت بذلك الدولة قوية متماسكة وامتد طموحه إلى المغرب ، فهاجم فاس سنة 454 هـ /1062م وقاتل المرابطين[5] وفي أثناء عودته تآمر عليه الناصر بن علناس مع طائفة من الصنهاجيين وذلك للأخذ بثأر أخته ناميرت وهي زوجة مقاتل أخ بلكين التي قتلها هذا الأخير وتمكن الناصر من قتله بتسالة وهي قرية جنوبي وهران في سنة 454 هـ/1062م[6].

5- الناصر بن علناس (454 - 481 هـ/1062 م-1088 م) :

وهو الناصر بن علناس بن حماد بن بلكين بن زيري الصنهاجي خامس ملوك الدولة الحمادية بالمغرب الأوسط[7] ،ويعتبر وصوله إلى السلطة نقلا إلى الفرع الثالث من أبناء حماد [8] وكانت الدولة

1)حيدران : اختلف المؤرخون في موقع حيدران، يرى بعض بعضهم أن هذا المكان يقع بنواحي قابس، ويرى البعض الآخر أنه على ثلاث مراحل من القيروان، وقعت بها المعركة. رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 49.

2) رشيد بورويبة وآخرون، المرجع السابق، ص ص206-207.

3) الأثبج: من قبائل بني هلال كانت من أوفر القبائل عددا وأكثرها بطونا فكان لها جمع وقوة وهم جملة الهلاليين الداخلين لإفريقية وكان مواطنهم جبال أوراس . أنظر ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 30.

4) رشيد بورويبة وآخرون، المرجع السابق، ص 207.

5) رابح بونار، المرجع السابق، ص 209.

6) ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 229. أنظر عثمان الكعاك، المرجع السابق، ص 176.

7) عادل نويهض، المرجع السابق، ص 238.

8) عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 124.

في أوج حضارتها وتطورها في عهده فكان الناصر مهيئا بصفاته ليقود الدولة إلى دور الحضارة ، فكان جوادا كريما يأمله النا س ومن أكثر أمراء الدولة دهاءا وحزما كما كان له من الجرأة إلى حد سفك الدماء[1]. كما كان لطول فترة حكمه التي فاقت ربع قرن حوالي سبعة وعشرون سنة، عد ة أحداث سياسية عاشتها الدولة. ولعل أبرزها وهو غزو الهلاليين لحدود مملكة بني حماد، علاقات الناصر مع أمراء الدولة الزيرية بإفريقية ،والصراع مع الزناتيين بالإضافة إلى التعارض مع بسكرة التي كانت تكن العداء للحماديين بعد أن قتل بلكين زعيمهم [2] .واستطاع بذلك الناصر السيطرة على زمام الأمور السياسية ومعالجة كل قضاياها بموازاة مع تنظيم إداري للدولة من خلال تقسيمه ا إلى أقسام وعقد لأقاربهعليها أما أعمامه كباب ورمان وخزو وبلبار فأسند إليهم على الترتيب : إمارة مليانة، وحمزة، ونقاوس، وقسنطينة، ولابنه عبد الله على مدينة الجزائر ومرسى الدجاج ولابنه يوسف على أشير[3]. وتوسعت حدود المملكة توسعا كبيرا شمل بذلك صفاقس وقسطيلية والقيروان وتونس [4]. وقد لقي منحنى الدولة الحمادية في عهد الناصر تطورا جذريا خاصة بعد نقله للعاصمة من القلعة إلى بجاية أو الناصرية كما سماها، وشرع في تشييد مبانيها فبنى بها قصر اللؤلؤة، وقصر بلارة [5]. وأنشأ دارين لصناعة السفن وأساطيل القتال[6] وتعدى طموح الناصر بن علناس الأمور الداخلية إلى خارجها حيث كانت له علاقات خارجية مع مختلف الأقطار ولعل أبرزها وهو علاقته بالبابا جريجوري السابع والتي كانت ذات طابع منفتح القلب ، مثلثه الرسالة التي أرسلها هذا الأخير إلى الناصر في سنة 496

1) عبد الحليم عويس،نفسه، ص ص 124-125.

2) رشيد بورويبة وآخرون، المرجع السابق، ص 208.

3) ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 229. أنظر رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 208.

4) ابن الخطيب، المصدر السابق، ص96. انظر عثمان الكعاك، المرجع السابق، ص 177.

5) بلارة : وهو من أشهر قصور بني حماد ببجاية التي ذكرت في الكتب التاريخية كابن خلدون الذي وصفه:"من أعجب قصور الدنيا" ، سمي على اسم الأميرة الزيرية زوجة الناصر بن علناس بلارة. ابن خلدون، المصدر السابق، ج6،ص232.

6) عادل نويهض، المرجع السابق، ص 328

هـ/1076 م[1]،كما كان محبا للفنون فكان يجلس للشعراء [2]. "توفي الناصر يوم الجمعة، السابع من جمادى الأولى (وقيل الأخيرة) سنة إحدى وثمانين وأربعمائة بقصره بظاهر بجاية وحمل إليها حيث دفن وولي بعده ولده المنصور"[3].

6- المنصور بن الناصر (481-498 هـ/1089-1105 م) :

هو المنصور بن الناصر بن علناس بن حماد ابن بلكين الصنهاجي، سادس ملوك الدولة الحمادية[4]، وكان يبلغ عشر سنين لما خلف أباه على عرش بني حماد وأم المنصور هي الأميرة الزيرية بلارة[5]، وقد كان لهذا الأمير الحمادي عدة صفات وخصال حميدة فيذكر أنه كان فاضل الأخلاق، كريم الشيم، عزيز النفس، حازما، ساس أمور الدولة بسياسة رشيدة [6]، يكتب ويشعر ويذهب في أموره مذهب أبي جعفر المنصور من رفع الثياب، والحفظ على القليل من الأشياء[7].

نزل بجاية سنة أربعمائة وثلاث وثمانين [8]، ولأن الناصر كان من أبرز الشخصيات التي خلفت وراءها سياسة واضحة فسار ابنه المنصور على أثر والده وأنه : " اقتفى آثار أبيه في الحزم والعزم والرئاسة"[9]، ويذكر ابن خلدون أنه : "كان مولعا بالبناء وهو الذي حضر ملك بني حماد

1) سامي سلطان سعد، **دراسة عن رسالة البابا جريجوري السابع إلى العاهل الحمادي الناصر بن علناس في عام 469هـ-1076م**، مجلة الدراسات التاريخية، جامعة الجزائر، ع1، 1406هـ-1986م، ص 44.

2) ابن الخطيب، المصدر السابق، ص 94-96، أنظر رابح بونار، المرجع السابق، ص 211.

3) ابن الخطيب، نفسه، ص 97.

4) عادل نويهض، المرجع السابق، ص 322.

5) رشيد بورويبة وآخرون، المرجع السابق، ص 212.

6) رابح بونار، المرجع السابق، ص 212.

7) عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 138، أنظر رشيد بورويبة وآخرون، المرجع السابق، ص 212.

8) ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 232، أنظر رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 73.

9) رشيد بورويبة، نفسه، ص 73، أنظر عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 138

وتأنق في اختطاط المباني وتشييد المصانع واتخاذ القصور وإجراء المياه في الرياض والبساتين" [1] وقد اختصره لسان الدين بقوله : "للمنصور بن الناصر آثار عظيمة ... وأخبار شهيرة".[2] وبقي في الحكم سبع عشرة سنة وشهد خلالها عدة أحداث ولعل أبرزها ثورة بلبار وأبي يكنى بقسنطينة ومحاربة المرابطين وبني ومانو ووصول أمير المرية[3] إلى المغرب الأوسط وغزو زناتة وناحية بجاية [4] توفي المنصور سنة أربعمائة وثمان وتسعين وولي من بعده ابنه باديس[5].

7- باديس بن المنصور (498 هـ/1105 م) :

باديس بن المنصور بن الناصر بن علناس بن حماد بن بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي أبو معد وهو سابع ملوك الدولة الحمادية [6]. تولى الملك بعد وفاة أبيه في بجاية [7] ويكاد تتفق معظم الروايات المطلع عليها حول شخصية باديس بأنه لم يكن يتمتع بالصفات المطلوبة ، فيذكر لسان الدين بأنه : "كان شديد البأس عظيم السطوة، سريع البطش" .[8] و لم يذكر له موقف واضح أو سياسة لقيادة الدولة بل على العكس فقد نكب وزير أبيه عبد الكريم بن سليمان [9] ،والأمر نفسه مع أخاه

1) ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص239.
2) ابن الخطيب، المصدر السابق، ص 97.
3) المرية : تقع بين مرسية وغرناطة على ساحل البحر مما يلي المغرب وهي مدينة عظيمة ومرسى الأندلس وهي قيسارية الأندلس ودار صنعتها. أبي بكر الزهري، **كتاب الجغرافية**، تح محمد الحاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد ص 101.
4) رشيد بورويبة وآخرون، المرجع السابق، ص 212.
5) ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 234.
6) عادل نويهض، المرجع السابق، ص 30.
7) اسماعيل العربي، المرجع السابق، ص 205.
8) ابن الخطيب، المصدر السابق، ص 98.
9) ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 234.

العزيز الذي كان واليا على الجزائر [1]. "ومن جملة فضاضته أنه ألقى رجلا صالحا إلى الأسود، فبات ليلته معها"[2]، وقيل أنه كان يتوعد أمه ويهدد بقتلها فقيل أنها هي من سممته [3]. مات باديس في القلعة في الثالث عشر من ذي القعدة سنة أربعمائة وثمانية وتسعين و لم تطل مدة حكمه سوى حوالي سبعة أشهر[4].

8- العزيز بن المنصور (498-515 هـ/1105م-1122م) :

هو العزيز ابن المنصور ابن الناصر بن علناس بن حماد الصنهاجي [5]، ويعرف بالميمون ثامن ملوك الدولة الحمادية[6] ،تولى الحكم بعد وفاة أخيه باديس بعدما رجع من جيجل حيث عزله هذا الأخير من الجزائر وغر به إلى جيجل[7]. وبعد مبايعته أظهر العزيز ما أبهر به الجميع من حزم وعزم[8] "فكان حسن الخلق، معتدل الطريقة" [9] وكانت أيامه كما ذكر ابن خلدون "هدنة وأمنا، وكان العلماء يتناظرون في مجلسه" [10]، واستطاع العزيز القضاء على بعض الخلافات مثل ال ـصالح مع زناتة[11]، وكان من الأحداث المهمة أيضا في عهد هذا الأمير وهو الغزو الحمادي لإفريقية، وهجوم

1) اسماعيل العربي، المرجع السابق، ص 205.
2) ابن الخطيب، المصدر السابق، ص 98.
3) ابن الخطيب، نفسه، ص 98.
4) اسماعيل العربي، المرجع السابق، ص 205.
5) أبي عبد الله محمد ابن ابراهيم الزركشي، **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**، تح محمد ماضوء، المكتبة العتيقة، تونس، ط2، 1966، ص5.
6) عادل نويهض، المرجع السابق، ص 233
7) ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 234.
8) عثمان الكعاك، المرجع السابق، ص 178.
9) ابن الخطيب، المصدر السابق، ص 99.
10) ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 234.
11) رابح بونار، المرجع السابق، ص 207.

بني هلال على قلعة بني حماد حيث أخذت في التدهور والانحلال بعد ذلك . وشهدت فترة حكمه مرور ابن تومرت[1]

بالمغرب الأوسط. توفي العزيز سنة خمسمائة وخمسة عشرة وتولى ابنه يحيى الأمر من بعده[2].

9- يحيى بن العزيز(515-547 هـ/1122-1152م) :

يحيى بن العزيز بن المنصور بن الناصر ابن علناس بن حماد الصنهاجي، تاسع ملوك الدولة الحمادية وآخرهم[3] تولى أبو زكريا يحيى العرش بعد وفاة العزيز في 515هـ/1122م[4] حيث بلغت الدولة من العز منتهاه وأخذت تنغمس في الترف فكان هذا الملك كما ذكره ابن خلدون : "مستضعفا مغلبا للنساء، مولعا بالصيد "[5] كما أن ابن الخطيب وصفه قائلا : "وكان يحيى بن العزيز فاضلا حليما، فصيح اللسان والقلم، مليح العبارة، بديع الإشارة [6]. إلا أنه كان بعيدا عن تسيير الدولة ملتهيا باللهو والضحك فكان يجالس العجائز والشيوخ والحمقى والمضحكين [7] وقد كان

1) ابن تومرت : أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت، المنعوت بالمهدي الهرغي، وينسب إلى الحسن بن علي بن أبي طالب، ولد ابن تومرت بجبل السوس بالمغرب الأقصى، ابن خلكان، المصدر السابق، ج5، ص 45. ابو بكر بن علي الصنهاجي،**كتاب أخبار المهدي بن تومرت**،تح عبد الحميد حاجيات، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1975. أنظر عبد المجيد النجار، **المهدي بن تومرت، حياته وآراءه وثورته الفكرية والاجتماعية وأثره بالمغرب**. ط1 ،دار الغرب الإسلامي، 1403هـ-1982، ص ص24-21.

2) ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 235.

3) عادل نويهض، المرجع السابق، ص 352.

4) رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 91.

5) ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 235.

6) ابن الخطيب، المصدر السابق، ص 99.

7) عثمان الكعاك، المرجع السابق، ص 179.

لفترته عدة أحداث وقعت كالهجوم على المهدية، وهجوم غارة نورمانية صقلية على جيجل، كما أنه استحدث السكة[1].

ويذكر ابن الخطيب أنه توفي في سنة خمسمائة وأربع وأربعين إلا أن ابن خلدون يذكر بأنه توفي في سنة ثمان وخمسين وخمسمائة [2]، فكان سقوط الدولة الحمادية على يد الموحدين وضم ملكهم إليها[3]

بعد أن انتقل مع عبد المؤمن[4] إلى مراكش.

ومن خلال الترجمة لكل شخصية من هؤلاء الملوك أو الأمراء يمكننا أن نستخلص أحوال وأوضاع الدولة إذا ما قمنا بإسقاط صفات كل ملك على نظام حكمه. كما يمكننا أن نلاحظ التباين والتشابه فيما بينهم وأثره على تطور الدولة.

1) رشيد بورويبة وآخرون، المرجع السابق، ص 216.

2) ابن الخطيب، المصدر السابق، ص 100. أنظر ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 236.

3) عبد الواحد المراكشي، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تح محمد سعيد العريان، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الجمهورية العربية المتحدة، ص 275.

4) عبد المؤمن بن علي بن علوي بن يعلى بن مرون لقبه الموحدون بالخليفة أمير المؤمنين وخلف المهدي ابن تومرت بعد وفاته، مجهول، **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، تصحيح البشير الفورتي، مطبعة التقدم الإسلامية، تونس، ط1، ص 107.

المبحث الثاني :جغرافية الدولة

1 -الموقع الجغرافي :

قسم المؤرخون الأوائل عموما المغرب الإسلامي إلى ثلاث أقسام وهي المغرب الأدنى والمغرب الأوسط والمغرب الأقصى.

وشمل المغرب الأوسط منطقة جغرافية، اختلف المؤرخون والرحالة في ضبطها ورسم حدودها خاصة الشرقية منها ، فقد كان نهر الملوية يمثل الحد الطبيعي الغربي الذي يفصلها عن بلاد المغرب الأقصى، وحدودها الشرقية يذكر أنها تبدأ من بونة باتجاه الجنوب إلى الأربس والأوراس[1].

وكون الدولة الحمادية تمثل جزءا مهما من تاريخ المغرب الأوسط فقد كان لجغرافيتها أثر كبير في الرخاء الاقتصادي الذي شهدته، حيث يمتاز هذا القسم من المغرب على طبيعة جغرافية تميزت بالتنوع والاختلاف في المناخ والتضاريس[2].

وإذا كان موضوع الدراسة هو الجانب الاقتصادي للدولة الحمادية فلا بد من لمحة عن موقعها الجغرافي الذي تزامن امتداده مع امتداد الحدود السياسية للدولة.

ويمكن حصر الحدود الجغرافية للدولة من المناطق التي تمتد من الشمال الشرقي لتلمسان محاذية البحر الأبيض، والنحود التي تمتد في الجنوب إلى الجبال التي كان سلطان بني حماد يشملها في مختلف

---

1) جودت عبد الكريم يوسف، **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجري (9-10م)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 5.

2) إبراهيم بحاز، **الدولة الرستمية 160-296ه/777-909م دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية**، منشورات ألفا، الجزائر،2010، ط3، ص 173.

عهود المملكة [1] أي من الناحية الغربية إلى أطراف تلمسان [2]، والأراضي الواقعة شرقي تيهرت وأسفل نهر الشلف وسهول الحضنة وسطيف جنوبا، وفي سهول متيجة ووادي الساحل وسهول بونة شمالا[3].

ومثلت جبال التيتري وسهول الحضنة أهم منطقتين كونهما أهم المناطق إستراتيجيا حيث تمثل الأولى مستقر صنهاجة ومنطقة رعوية أكثر منها زراعية، ومثلث الثانية قلب مملكة بني حماد وضمت العديد من المدن الكبيرة[4].

2 –حواضر الدولة :

يمكن أن يقسم التاريخ الحمادي إلى مرحلتين أساسيتين هما مرحلة القلعة ومرحلة بجاية كون كل عاصمة كانت بالفعل نقطة انطلاق وتحول محورية في تاريخ الدولة ومثلت كل واحدة تطورا جغرافيا مهما صحبه بروز حضاري ونمو اقتصادي ورقي اجتماعي.

أ)– مرحلة القلعة :

تمثل القلعة مرحلة مهمة في تاريخ الدولة الحمادية ، لأنها تمثل النواة الأولى لنشأة وتأسيس دولة مستقلة، كما أن بناءها كان تنفيذا لشرط بين حماد وباديس [5]، والداعي لبناءها هو التدعيم المادي والعسكري والسياسي لاستقلال دولته والبحث عن مكان حصين يحمي الدولة الناشئة، فكانت القلعة

1) إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص 7.
2) عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص 72.
3) اسماعيل العربي، المرجع السابق، ص ص7-8.
4) اسماعيل العربي، نفسه، ص 8.
5) عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 89.

"معقل صنهاجة الأعظم وحرزهم الأمنع فيها نشأ ملكهم ومنها انبعث أمرهم" [1]، أما عن الموقع فيذكر أنه كان اختياره على أساس الحماية الحربية أكثر من التطور الحضاري [2] ،وربما هذا الافتراض منطقي كون حماد كان منشقا عن دولة أخرى وفي صراع معها لذلك من الأولويات لاستقراره هو المكان الآمن والذي استطاع فيما بعد أن يطوره حضاريا فكانت القلعة – قلعة أبي طويل – [3] مدينة بجبل كتامة وهو جبل عجيسة، حسب ابن خلدون اختطها حماد سنة ثلاث مئة وثمان وتسعين[4]، إلا أن صاحب معجم البلدان يذكر بأنها تأسست في حدود ثلاث مئة وثمانين على يد بلكين بن زيري[5]، بنيت هذه القلعة قبل إعلان استقلال الدولة الحمادية[6].

ويذكر صاحب الاستبصار بأن هذه القلعة وهي قلعة بني حماد "مدينة عظيمة قديمة أزلية" [7] وذكرت في عدة تواريخ ولعل أبرزها أن أبو يزيد مخلد بن كيداد [8]احصن بها من إسماعيل الخارجي[9].

1) عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 274.

2) عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 89.

3) ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، 1397-1977، مج4، ص 390.

4) ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 227.

5) ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج 4، ص 390، أنظر الهادي روجي إدريس، المرجع السابقـــ ج2، ص 98.

6) خالد بلعربي، **البنية العمرانية لمدينة قلعة بني حماد**، دورية كان التاريخي، ع5، سبتمبر 2009، ص 28.

7) مجهول ،**كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار**، تح سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية، العراق، ص167.

8)ابو يزيد مخلد بن كيداد: ولد سنة 316ه قام بثورة على الفاطميين ولقب بصاحب الحمار. ابن الأثير، المصدر السابق، ج7، ص190.

9) ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج 4، ص 390.

تقع هذه المدينة في تقربوست[1] وهو جبل عظيم مطل عليها[2] وليس لهذه القلعة منظر ولا رواء حسن[3] ورغم ذلك تحتل مكانة مهمة جغرافيا واستراتيجيا حيث اختصر وصفها صاحب نزهة الأنظار قائلا : "قلعة بني حماد من أكبر البلاد قطرا وأكثرها خل قل، وأغزرها خيرا وأوسعها أموالا، وأحسنها قصورا ومساكن وأعمها فواكه وخصبا وحنطتها رخيصة و لحومها طيبة" [4]، وذكر ابن خلدون القلعة فقال : "وشيد بنيانها وأسوارها واستكثر فيها المساجد والفنادق فاستبحرت في العمارة واتسعت في التمدن ورحل إليها من الثغور القاصية والبلد البعيد طلاب العلم وأرباب الصنائع لنفاق أسواق المعارف والحرف والصنائع بها".[5] ونقل إليها أهل المسيلة وأهل حمزة وجراوة كما توافد على القلعة العديد من مختلف الأقطار كإفريقية والمغربين الأوسط والأقصى والأندلس وصقلية والقيروان وانتقل إليها أقوام من مدن زيرية أخرى [6] اختلفت مقاصدهم من مهاجرين وفارين وطلاب علم وأرباب صنائع وغيرها فأثروا فيها وتأثروا بما فيها فأصبحت القلعة بذلك حاضرة المغرب الأوسط وظلت بذلك على امتداد حكم خمسة أمراء وهم حماد وابنه القائد، محسن وبلكين والناصر ابن علناس إلى حين انتقاله إلى بجاية.

أما عن حدود الدولة في فترة القلعة فهي الحدود التي غلبت على فترة الدولة كلها ويمكن القول بأن الحد الشرقي هو بونة والحد الغربي الساحلي كان السيق وفي الجنوب ورقلة. و لم تكن محاولات

1) تقربوست : وتقع في جبل يسمى كيانة وهو جبل عظيم مطل عليها.ياقوت الحموي، المصدر السابق ،مج4، ص390.

2) الشريف الإدريسي، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، مج1،ص 261.

3) ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج 4، ص 390.

4) محمود مقديش، **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار**، تح علي الزواوي، محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، ط 1، لبنان، 1988، مج1،ص 81-82.

5) ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 227.

6) عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص 74.

السيطرة على بعض أجزاء إفريقية إلا محاولات عقيمة [1] ،وقد كان لهذه الفترة المستقلة التي تمتعت بها الدولة الحمادية أكبر أثر في تطوير الدور الذي لعبته القلعة وفي تحويلها إلى عاصمة عسكرية وثقافية واقتصادية معا[2].

ب)-مرحلة بجاية :

وهي قاعدة الغرب الأوسط [3] مدينة عظيمة [4] تقع على ساحل البحر بين إفريقية والمغرب [5] وهي مقابل طرطوشة من الأندلس [6] "بنيت المدينة وهي في لحق جبل شاهق وفي قبلتها جبال" [7] اختطها الناصر بن علناس في بداية النصف الثاني من القرنين الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي (457 هـ/1064 م).[8] وسميت الناصرية باسمه واختلف المؤرخون حول سبب بناءها فهناك من يرى بأن سبب بناءها هو دخول العرب لإفريقية وإفساد القيروان بالإضافة إلى النتائج التي أسفرت عنها موقعة سبيبة التي هزم فيها الناصر بن علناس الحمادي سنة 457 ه/1065م[9]. وهناك رأي آخر يرى بأن السبب يعود إلى قصة الصلح بين الناصر وتميم بن المعز بعد هذه الموقعة، وبقصة خيانة ابن البعبع الذي اقترح على الأمير الحمادي بناءها في موقعها الذي يمر به وأعجبه لتكون على الساحل

1) عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 96-97.
2) عبد الحليم عويس، نفسه، ص 96.
3) أبي العباس أحمد القلقشندي، **صبح الأعشى**، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1333-1915، ج 5، ص 109.
4) الاستبصار، المصدر السابق، ص 128.
5) ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج 1، ص 338.
6) القلقشندي، المصدر السابق، ج 5، ص 109.
7) ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج 1، ص 338.
8) يحي بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 2، 2009، ج 1، ص 157.
9) الاستبصار، المصدر السابق، ص 128-129.

وقريبة من إفريقية [1]، ورغم اختلاف الآراء حول السبب الرئيسي لبناء هذه المدينة إلا أن الاتفاق العام بينهم هو أن كل تلك الأسباب ترجع إلى ظروف طارئة وليس بتخطيط مسبق[2].

وإذا كانت القلعة الحمادية العاصمة الأولى تمثل النواة الأولى لتأسيس الدولة فإن بجاية كما ذكرها الإدريسي: "مدينة الغرب الأوسط وعين بلاد بني حماد" [3]. حيث خلفت تراثا حضاريا مزدهرا نافست القيروان بل وحلت مكانها بعد أن دمرها أعراب بني هلال فأصبحت الحاضرة الكبرى بالمغرب الا سلامي[4] ، ممثلة بذلك مرحلة التحضر والانفتاح والاتساع على امتداد سبعة وثمانين عاما[5] فكانت تمثل قطب لكثير من البلاد[6].

بعد نزوح السكان إليها باختلاف أجناسهم و تبعه نمو اقتصادي في جميع مجالاته حيث وصفها الإدريسي: "السفن إليها مقلعة و بها القوافل منحطة والأمتعة إليها برا وبحرا مجلوبة والبضائع بها نافقة وأهلها مياسير تجار"[7]، كما كان لها تنسيق عمراني لا مثيل له . أما ثقافيا فقد خلفت تراثا جسده كثرة المؤلفين والمصنفين في مجالات شتى. وظل هذا المجد الحمادي إلى حين سقوط الدولة حيث ورثه الموحدون بداية من منتصف القرن السادس[8].

1) ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1، ص338.أنظر عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 99-100.

2) عبد الحليم عويس، نفسه، ص 100.

3) الإدريسي، المصدر السابق، ص 260.

4) أبي عبد الله محمد بن علي بن حماد، **أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم**، تح التهامي نقرة، عبد الحليم عويس، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، ص 3-4.

5) عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 99.

6) محمد بن عبد المنعم الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح، إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984، ص 81.

7) الإدريسي، المصدر السابق، ص 260.

8) ابن حماد، المصدر السابق، ص ص 3-4.

الفصل الأول
الزراعة والرعي

مثلت الزراعة القطاع الرئيسي في دولة بني حماد، وذلك لتوفر العوامل الجغرافية والمناخية وتنوعها، فكان لها أثر كبير في الرخاء الاقتصادي الذي ميز الدولة، حيث أجمع المؤرخون والرحالة بأن المغرب الأوسط عرف حياة اقتصادية مزدهرة لكن رغم هذا الرخاء الذي أشار له المؤرخون إلا أننا نعلمه جملة ونجهله تفصيلا. وذلك لقلة المصادر الذي تحدثت عنه بإسهاب، بل كانت هناك إشارات عامة فقط، وسنحاول دراسة هذا المجال من خلال التطرق إلى الإمكانيات الزراعية في ظل الحماديين[1].

المبحث الأول : الإمكانيات الزراعية

توفرت الدولة الحمادية على إمكانيات زراعية أهلتها لأن يكون هذا القطاع هو الأهم اقتصاديا ومن بين الإمكانيات المتاحة لهذه الدولة هي توفر الأراضي الزراعية وتنوعها كون هذه الدولة ساحلية وتلية وصحراوية[2]، كما توفرت على إمكانيات يمكن إبرازها فيمايلي :

1- تنوع الأراضي :

إذا أردنا الحديث عن الأراضي الزراعية في الدولة الحمادية فلا بد أن نشير لها من خلال التطرق إلى جغرافية المغرب الأوسط عموما آنذاك. حيث امتازت بالتنوع في طبيعتها والاختلاف في مناخها مشكلة الجبال حواجز طبيعية[3]، قسمت بلاد المغرب الأوسط إلى ثلاثة أقسام[4]:

1) رشيد بورويبة وآخرون، المرجع السابق، ص 227.
2) عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص 75.
3) الاستبصار، المصدر السابق، ص 163.
4) إبراهيم بحاز، المرجع السابق، ص 173.

القسم الأول : ويضم المنطقة المحاذية للبحر المتوسط شمالا ويحدها من الجنوب سلسلة جبال الأطلس التلي، و يضم هذا القسم الأراضي الخصبة الصالحة للزراعة خصوصا زراعة الحبوب والفواكه المختلفة وهي منطقة كثيرة الأمطار [1]، كما هو الحال لبجاية التي تحوطها السهول الخصبة من الشرق والجنوب والتي تميزت بإنتاج فلاحي متنوع عالي المردود، وكذلك شأن مختلف المدن الساحلية الأخرى التابعة للحماديين مثل سهول متيجة و جزائر بني مزغنة و بونة و جيجل وغيرها[2].

القسم الثاني: فيقع بين الأطلس التلي شمالا وسلسلة جبال الأطلس الصحراوي جنوبا وتعتبر هذه من أهم المناطق الرعوية إضافة إلى كونها زراعية في بعض المناطق التي تكثر فيها لأمطار وتحيط بها الأنهار[3]، وشمل هذا المجال الجغرافي الحمادي منطقة الزاب وبعض مناطق بلاد زناتة في الغرب في عهد الأمير بلكين [4]، كما كانت القلعة تشرف على سهول واسعة تمتد إلى الجنوب واشتهرت آنذاك بالخصب والنماء، كما أن المناطق التلية التابعة لها في السهول العليا شمالا كانت هي الأخرى خصبة ونشط الفلاحون في العمل الفلاحي بها[5]، وقد ذكر الجغرافيون هذا الإقليم الذي يضم أهم المناطق الحمادية والتي تمثل قلب الدولة مثل آشير، والمسيلة، ومقرة،

1) يحي بوعزيز، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، دار الهدى الجزائر، 2004، ج1، ص 38.

2) علاوة عمارة، **دراسات في العصر الوسيط في الجزائر والغرب الإسلامي**، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 2008، ص 102.

3) إبراهيم بحاز، المرجع السابق، ص 174.

4) علاوة عمارة، المرجع السابق، ص 102.

5) يحيى بوعزيز، المرجع السابق، ص 38.

ونقاوس، وطبنة التي شملت بلاد صنهاجة عموما والمعقل الرئيسي لها [1] واشتهرت بكثرة المزارع ووفرة المياه.

القسم الثالث: الواقع جنوب الأطلس الصحراوي تتخلله واحات وارجلان وبلاد سوف وريغ والجريد[2] وقسطيلية التي ضمت ولاءها وتم الحفاظ على هذه الجغرافية إلى غاية سقوط الدولة[3] وتميزت بإنتاج التمور.

ملكية الأراضي :

بالرغم من عدم وجود المصادر التي تشير إلى موضوع ملكية الأراضي في المغرب الأوسط عموما والفترة الحمادية خصوصا وبشكل واضح [4]،إلا أنه لابد لناكما ذكر الجنحاني من الإشارة إلى المفاهيم المتصلة بالملكية الزراعية بالمغرب [5]، فقد أشارت بعض الكتب إلى بعض أنواع هذه النظم في التاريخ الحمادي مثل الإقطاع، ونظام إحياء الموات الأراضي وملكيتها.

- الإقطاع : ويمكن تعريفه لغة : التمليك والإرفاق.

1) إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص 8.

2) إبراهيم بحاز، المرجع السابق، ص 174.

3) علاوة عمارة، المرجع السابق، ص 102.

4) حساني مختار، **الحواضر والأمصار الإسلامية الجزائرية**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر 2011، ج2، ص 187.

5) الحبيب الجنحاني، **نظام ملكية الأراضي في المغرب الإسلامي القرن 1-6هـ/7-12م**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الجامعة التونسية، ص 33.

أما إصطلاحا : فهو ما يقطعه الإمام، أي يعطيه من الأراضي لمن ينتفع بها وهي تمليك واستغلال وإرفاق،[1] وقد كان هذا النظام سائدا في العهد الزيري وقبله الفاطمي و لم يشهد تحولا في الفترة الحمادية فقد أقطع بنو حماد ضياعا لأنصارهم وعمالهم [2]، وكانت وسيلة جلب السكان للقلعة المعمرة حديثا[3]، ومن أمثلة هذا النظام أيضا وهو إقطاع المنصور بن الناصر مدينة دلس لعز الدولة بن الصمادح لما فر من المرابطين[4]، ولذلك قد يكون الإقطاع يشمل مدينة بأكملها وليس مقتصرا على الأراضي.

-الأراضي الموات : وهي الأرض البور التي يقطعها السلطان أو ولي الأمر لمن يصلحها ويزرعها[5]، وليس فيها ماء أو عمارة، كما أن التطور العمراني والتزايد السكاني قضيا بالتوسع في في إحياء الموات مثل أشير التي كانت أرضا خالية فأحيا زيري بن مناد تلك الناحية وزرع الناس فيها[6]. وقد ينطبق الأمر على المناطق التي أسسها الحماديون مثل القلعة وبجاية.

-أراضي الملك : وتظهر الملكية الفردية في بلاد المغرب الأوسط عموما، وهي التي انتقلت إلى صاحبها بالإرث أو الشراء أو بالإقطاع، أو بإحياء موارث الأرض وغير ذلك وهو حر التصرف

1) فاطمة بلهواري وآخرون، **النظم التجارية لدويلات المغرب الأوسط من ظهور الرستميين إلى نهاية الزيانيين** المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2014، ص 33.

2) الحبيب الجنحاني، المقال السابق، ص 39.

3) فاطمة بلهواري، المرجع السابق، ص 33.

4) ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 234.

5) كمال أبو مصطفى، **جوانب من حضارة المغرب الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997، ص 62.

6) جودت عبد الكريم يوسف، المرجع السابق، ص17.

فيها[1]، الأرض ملكا جماعيا للقبيلة ولكن ليس هناك إشارة إلى الأراضي إن كانت مجزأة على أفراد القبيلة أو هي ملكية مشتركة يتعاونون على خدمتها[2].

2- الري والموارد المائية :

يتفق معظم الجغرافيون على أن الدولة الحمادية كانت دولة زراعية بامتياز، فإلى جانب توفر الأراضي الصالحة للزراعة، كان للموارد المائية الدور الأهم في إنعاش هذه الأراضي وذلك من خلال عدد هائل من الأنهار التي وردت في نصوص أولئك الجغرافيين، وسنحاول استخلاص أهم الأنهار في المناطق الزراعية الهامة للدولة الحمادية.

بجاية : سمح الموقع الجغرافي لبجاية بتوفر المياه خاصة الأنهار التي تعد أهم مصادرها، فكان لها دور كبير في نمو الإنتاج الزراعي، ويمثل الوادي الكبير أهمها على الإطلاق حيث كانت تسقى منها السهول الساحلية الواسعة التي أصبحت من أهم المناطق الزراعية وأخصبها. و كان هذا الوادي يبعد عن بجاية بميلين أو أكثر وعليه كثير من الجنات[3]، فقال الإدريسي : "وعلى بعد منها نهر يأتيها من جهة المغرب من نحو جبل جرجرة وهو نهر عظيم يجاز عند فم البحر بالمراكب"[4].

1) جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص 16.

2) جودت عبد الكريم، نفسه، ص 16.

3) الإستبصار، المصدر السابق، ص 130.

4) الإدريسي، المصدر السابق، ص 260، أنظر محمود مقديش، المصدر السابق،ص 93.

ومن الموارد المائية أيضا العيون التي انتشر بعضها في جبالها منها جبل أمسيون وهو جبل عظيم فيه مياه سائحة وعيون كثيرة وبساتين [1]، وهذا فضلا عن مجموعة من الآبار مثل بئر السلام،

واهتم عموما الفلاحون باستغلال هذه المياه والتحكم بها لسقي الأراضي وجلب المياه إليها[2].

أما قلعة بني حماد فكان لها هي الأخرى حظ وافر من توفر المياه بها : "وهي ذات أنهار وثمار"[3]، و"منها إلى نهر ملأق نهر عظيم"[4].

ومن آشير إلى المدية وهي على نهر كبير عليه الأرحاء والبساتين [5]. كما توفرت معظم المدن التابعة إلى الحماديين بهذه الثروة مثل :

قسنطينة : "وهي على ثلاثة أنهار عظام تجري فيها السفن قد أحاطت بها تخرج من العيون"[6].

الشلف : "وهو نهر كبير ينبع في جبال ونشريس وينحدر عبر السهول" [7] وقد ذكره البكري : "ومدينة شلف على نهر بها ومشرفة على جميع ذلك الفحص ... وهي عامرة آهلة على نهر ولها

1) الاستبصار، المصدر السابق، ص 130.
2) مختار حساني، المرجع السابق، ج2، ص 188.
3) ابو عبيد البكري، **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة ص 69.
4) ابو عبيد البكري، نفسه، ص 49.
5) ابو عبيد البكري، نفسه، ص 66.
6) ابو عبيد البكري،نفسه، ص 63.
7) الحسن الوزان، **وصف إفريقيا**، تر محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط2، 1983، ج2، ص 251.

آبار عذبة"[1]، كما أن ابن حوقل وصف مدينة مليانة: "لها أرحية على نهرها وسقي كثير من واديها ولها حظ من نهر الشلف"[2].

أما تنس : فهي على نهر يأتيها من الجبال [3]، أما في الجانب الشرقي مدينة بونة حيث يقع بغربي هذه المدينة "ماء سائح يسقي البساتين"[4].

الزاب : مثل بسكرة فقد ورد في ذكر البكري بأن "بها آبار كثيرة عذبة ... داخل المدينة جنان يدخل إلى الماء من النهر" [5] ومدن الزاب كثيرة كما وصفها صاحب الاستبصار : "أنهار واسعة وعمائر متصلة ، فيها المياه السائحة والأنهار والعيون"[6] ،كما شكلت الآبار موردا هاما خاصة في في المناطق التي تنعدم فيها سيول المياه والأمطار كمنطقة وارجلان.

وبذلك اتسع مجال الفلاحة فكانت المزارع على اختلاف أنواعها تعمر البوادي والحواضر اضافة الى ما كان يحيط بالمدن من الأجنة والبساتين والعمائر على الأنهار والجداول المجراة، لا تسقي الأرض فحسب بل كانت تستخدم أيضا في إدارة الأرحاء والطواحين، فأصبحت بذلك الزروع في الأودية والعمائر ما بين المدن[7].

1) البكري، المصدر السابق، ص 69.
2) ابن حوقل النصيبي، **صورة الأرض**، منشورات دار مكتبة الحياة.ب بيروت، لبنان، 1992، ص 89.
3) البكري، المصدر السابق، ص 61.
4) البكري، نفسه، ص 55.
5) البكري، نفسه، ص 52.
6) الإستبصار، المصدر السابق، ص 171.
7) عثمان الكعاك، المرجع السابق، ص 170.

أما عن وسائل الري ذكرت بعضها في كتب الجغرافيا على غرار ابن حوقل وصاحب الاستبصار والبكري، استعملت في عدة مدن من المغرب الأوسط خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين وقبلهم واستخدمها الحماديون لا محالة ومنها الدالية والناعورة التي ذكرها صاحب الاستبصار أن نهر بجاية "صنعت عليه نواعير تسقي من أنهر"[1] مما يرجح وجودها على أنهار أخرى كالشلف وتافنة[2].

وكذلك استخدم الدولاب وهو عجلة أصغر من الناعورة تعمل بحيوان واحد. الدلو والجرة وقد نشر رشيد بورويبة صورة جرة عثر عليها في آثار قلعة بني حماد[3].

يمكن أن نستنتج بأن الري في الدولة الحمادية عرف تنوعا من أنهار وآبار وعيون وغيرها كما كان لهم وسائل عدة للسقي ذكرت إلا أنها لم تدرس بتفصيل واضح.

3- الإمكانيات البشرية :

مما لا جدال فيه أن وفرة اليد العاملة كان عاملا مساعدا على النهضة الزراعية، خصوصا أن المغاربة الذين على أرض المغرب اتخذوا من الفلاحة مهنة لهم يتوارثونها عن آبائهم وأجدادهم.

1) الإستبصار، المصدر السابق، ص 130.

2) جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص 64.

3) جودت عبد الكريم، نفسه، ص 64. أنظر كمال السيد أبو المصطفى، **جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المغرب للونشريسي** مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 1996، ص 57.

فكانت هذه الطبقة قد أخذت على عاتقها مهمة فلاحة الأرض واستغلال الظروف الطبيعية في استثمار المحاصيل الزراعية المختلفة[1].

وبجانب اليد العاملة للسكان الأصليين فقد احتوى المجتمع الحمادي في القرون الرابع والخامس وأوائل السادس على طبقات من الأمة البربرية المتشابهة في أجناسها وعروقها المختلفة كصنهاجة وكتامة وزناتة وطبقات من العرب الذين استقروا فأعراب بني هلال الذين استوطنوا فيه منذ سنة 160هـ وطبقات من الجالية[2] كما شهدت بجاية توافد مجموعة من المهاجرين من صقلية والأندلس حيث اقتبس المغاربة منهم الكثير من العادات الفلاحية، واستقروا بها كعبيد أو اجراء وأثروا في المجتمع، فسهلوا مهمة الازدهار الاقتصادي عموما كما نشطوا في الحرف والتجارة والنشاط الزراعي ونقلوا خبرتهم إلى سكانه[3].

فضلا عن كون المجتمع الحمادي مجتمع زراعي بطبيعته بحكم الجغرافية كان فلاحيا بالدرجة الأولى إضافة إلى انفتاحه واستقطاب فئات أخرى أثرت فيه وتأثرت به.

المبحث الثاني: الإنتاج الزراعي

تنوعت المنتوجات والمحاصيل الزراعية بين منتوجات استهلاكية مباشرة ومنتوجات زراعية، ولعبت اتساع مساحة الدولة وتنوع أقاليمها إلى كثرة المردود الفلاحي وتنوعه.

1) عيسى بن الذيب، **المغرب والأندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية واقتصادية 480هـ-540هـ/1056م-1145م**، جامعة الجزائر، 2008،2009، ص 270.

2) رابح بونار، المرجع السابق، ص 215.

3) حساني مختار، المرجع السابق، ص 186.

1-القمح والشعير : كان الإنتاج الزراعي الرئيسي في المغرب الأوسط في عهد بني حماد هو الحبوب، وخصوصا القمح والشعير الذين كانا يشكلان الإنتاج الأهم في المناطق المختلفة[1]وبشكل خاص في نواحي قسنطينة وقلعة بني حماد، وباغاية، وطبنة، وبونة ،وجيجل، وسطيف، وبجاية، والجزائر، وشرشال، وبرشك، وبنطبوس، ومتيجة [2]وقد ذكر الإدريسي القلعة حيث وصفها : "ومدينة القلعة من أكبر البلاد قطرا وأكثرها خلقا وأغدرها خيرا وأوسعها أموالا"[3] أما بجاية : "عين بلاد حماد ... بها بواد ومزارع والحنطة والشعير بها موجودان كثيران ... ما يكفي لكثير من البلاد... لأنها بلاد زرع وخصب وفلاحتهم إذا كثرت أغنت وإذا قلت كفت"[4].

كما ذكر أيضا أنه مدينة قسنطينة الحنطة في مطامرها تبقى مائة سنة لا تفسد وأنه في كل دار مطمورتان[5]، وبالإضافة إلى القمح والشعير فقد عرفت الدولة أيضا مختلف الحبوب والبقول الأخرى وقد لخصها القلقشندي : "أما زروعها فقد ذكر أنها تزرع على الأمطار وأن بها من الحبوب القمح والشعير، الحمص، الفول، العدس، الذرة، الدخن، الجلبان، والبسلا وأما الأرز فمجلوب إليها"[6].

1) إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص 227.
2) رشيد بورويبة وآخرون، المرجع السابق، ص 227.
3) الإدريسي، المصدر السابق، ص 255.
4) الادريسي، نفسه، ص 260-261.
5) رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 130.
6) القلقشندي، المصدر السابق، ج5، ص 112.

2-الفواكه والخضر : كان المغرب الأوسط غنيا بالفواكه في عهد بني حماد [1]، وعرفت هذه الزراعة في عدة مناطق من الدولة الحمادية وبكل الأنواع، حيث ذكر الجغرافيون كالبكري قلعة بني حماد "زيتونها كثير"[2] وصاحب الاستبصار أن الزيتون كان موجودا في بسكرة وطولقة[3] ولها غاية كبيرة كثيرة النخل والزيتون وجميع الثمار[4]، كما كانت فلاحة الكروم شائعة حيث ذكرها ابن حوقل "من مقرة إلى المسيلة ... ولهم عليه كروم وأجنة كثيرة تزيد على كفايتهم وحاجتهم"[5] كما اشتهرت مدينة نقاوس بكثرة الثمار والمزارع، وغلب عليها إنتاج الجوز فكان يحمل إلى قلعة بني حماد وبجاية وأكثر تلك البلاد [6]. وفي تاهرت البساتين والفواكه والسفرجل وكان أيضا هذا الأخير تنس وشرشال والخضراء [7] وذكر الإدريسي أن تين مرسى الدجاج يحمل إلى سائر الأقطار ولخص القلقشندي مختلف أنواع الفواكه بإقليم بجاية عموما "فيها من الفواكه العنب والتين، كل منهما على أنواع مختلفة والرمان، والسفرجل، والتفاح، والكثمدي، والعناب، والزعرور، الخوخ، والمشمش على أنواع، التوت الأبيض، الفرصاد وهو التوت الأسود والقراصي، الزيتون، الأترج، الليمون، الليم، النارنج"[8].

1) رشيد بورويبة وآخرون، المرجع السابق، ص 227-228.
2) البكري، المصدر السابق، ص 49.
3) رشيد بورويبة وآخرون، المرجع السابق، ص 228.
4) الإستبصار، المصدر السابق، ص 173.
5) ابن حوقل، المصدر السابق، ص 65.
6) أحمد ابن أبي بكر المقدسي، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، تعليق محمد أمين الصناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003/1424، ص 133، انظر الإستبصار، المصدر السابق، ص 172.
7) عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 223-224.
8) القلقشندي، المصدر السابق، ج5، ص 113.

أما الخضر فلابد أنها حضيت بالعناية كالفواكه لكن في أغلب الأحيان لا نذكر أسماء الخضر المزروعة إلا البصل الذي كان يزرع قرب تنس [1] أو ما ذكره القلقشندي "بها اللوبيا واللفت والباذنجان، القرنبيط، كرنب، الخس ..."[2].

3-مزروعات أخرى :وتشمل الزعفران والحناء والكمون الموجودين بقرية بني وازلف، قرب تنس [3]أما بعض النباتات النسيجية فتتمثل في :

القطن : ويعتبر القطن من المحاصيل الزراعية الهامة في صناعة النسيج ويتمركز في مناطق المسيلة "كثيرة الزروع والقطن"[4] وطبنة ونقاوس.

الكتان : وهو من بين المحاصيل الصناعية الذي اشتهرت زراعته بالعديد من المناطق منها بونة وطبنة ومقرة "وأهلها يزرعون الكتان وهو عندهم كثير" [5] ومتيجة كان يصدر بها [6]، أما بالنسبة للرياحين فقد لخصها القلقشندي في إقليم بجاية عموما وهي "الآس [7] والورد ومعظمه أبيض، والياسمين والنرجس والزنجاني والمنشور والمرزنجوش والبنفسج، والسوسن، الحبق، والنمام"[8].

1) رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 131.

2) القلقشندي، المصدر السابق، ج2، ص 113. أنظر عبد الحميد حاجيات وآخرون، **كتاب مرجعي حول تاريخ الجزائر في العصر الوسيط**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث الجزائر، 2007، ص 146.

3) رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 134.

4) الإدريسي، المصدر السابق، ص 263.

5) الادريسي، نفسه، ص 263.

6) رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 133.

7) الآس : شجر دائم الخضرة، بيض الورق، أبيض الزهر أو وردية، ثمارة عطرية تستخدم تابلا في الطعام. النويري، المصدر السابق، ج11، ص 29.

8) القلقشندي، المصدر السابق، ج5، ص 113.

أما النباتات الطبية والتي وردت في ذكر الجغرافيين مثل : "شجر الحضض والسقولوفندوريون والبرياريس والقنطوريون الكبير والرزاوند والقسطون والإفسنين أيضا" [1] واشتهرت قلعة بني حماد بنات الفلون بشربه أهلها ليتحصنوا من ضرر العقارب[2].

1) الإدريسي، المصدر السابق، ص 188-190.

2) رشيد بورويبة وآخرون، المرجع السابق، ص 228.

المبحث الثالث: الرعي والثروة الحيوانية .

كانت تربية المواشي تقوم جنبا إلى جنب مع الزراعة، بحيث كان المحصول الزراعي مقرونا بالمنتوج الحيواني أو الماشية[1].

1 -الرعـــي :إن توفر المراعي وخصبها يساهم في ازدياد الثروة الحيوانية، فقد ذكر صاحب الاستبصار بأن للمغرب الأوسط مدن كثيرة تتمركز أكثرها في المناطق الساحلية والمحاذية لها "وهي كثيرة الخصب والزرع كثيرة الغنم والماشية طيبة المراعي ومنها تجلب الأغنام إلى بلاد المغرب وبلاد الأندلس لرخصها وطيب لحومها"[2].

ومن أهم المناطق الرعوية على الإطلاق هي الأراضي المحصورة بين تيهرت والمسيلة فهذه أرض رعوية بالدرجة الأولى ومشهورة بتربية المواشي، إضافة إليها هناك منطقة حوض الشلف والمنطقة المحصورة بين برشك وجزائر بني مزغنة وقد ذكر ابن حوقل بونة : "فيها خصب ... ومنتجاتها الغنم والصوف والماشية من الدواب وسائر الكراع"[3].

أما المسيلة فمنها المزارع ممتدة : "أكثر مما يحتاج إليه ولأهلها سوائم خيل وأغنام وأبقار وجنات"[4] أما القلعة فهي: "من أكبر البلاد قطرا وأكثرها خلقا ... وأعمها فواكه وخصب وحنطتها رخيصة ولحومها طيبة سمينة"[5].

1) ابراهيم بحاز، المرجع السابق، ص 197.

2) الإستبصار، المصدر السابق، ص 179.

3) ابن حوقل، المصدر السابق، ص 77.

4) الإدريسي، المصدر السابق، ص 255.

5) الادريسي، نفسه ، ص 255.

2 –**الثروة الحيوانية** :جاء في كتاب الله عز وجل : "والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون" [1] وقد كان للحماديين اهتمام كبير بالرعي وتربية الحيوانات بمختلف أنواعها، وكان تعددها كتعدد ألوان النشاط الزراعي [2]. وحاجتهم لها مثله، وقد كانت لها عدة منافع فجلودها تستعمل في الصناعة، ويستفاد من حليبها ولبنها ويصنع منه الجبن والزبدة، وكان يستفاد من صوفها وشعرها وأوبارها في صناعة الملابس والخيام والأغطية .[3]واستعملت الحيوانات للحمل والنقل والركوب وفي الأعمال الزراعية والحروب وكانت تذكر في النصوص بمصطلح "المال" وتعتبر مالا فمنها المهر والدية[4].

وكما توفرت أسس نجاح تربية الحيوانات عموما لدى الحماديين وساعدت عوامل متوفرة في بلاد المغرب الأوسط، فأمطارها وزراعتها ومناخها يساعد على تربيتها[5].

أنواع الحيوانات :

الأغنام: كانت من أشهر الثروات في المغرب الأوسط طيلة العصر الوسيط، وقد اشتهرت كثيرا القبائل الإفريقية بتربيتها [6]، حيث ذكر القلقشندي بجاية ولخص معظم مواشيها مشيرا إلى الغنم : "أما مواشيها ... غنم الظأن والمعز" [7] ووصفها الإدريسي : "ولحومها كثيرة وبلادها وجميع ما يضاف إليها تصلح فيها السوائم والدواب لأنها بلاد زرع وخصب وفلاحتهم إذا كثرت

1) سورة النحل، الآية 5.
2) عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 221.
3) جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص 65.
4) جودت،عبد الكريم، نفسه، ص 65.
5) جودت عبد الكريم، نفسه، ص 65.
6) الحسن الوزان، المصدر السابق، ج1، ص 66.
7) القلقشندي، المصدر السابق، ج5، ص 113.

أغنىت وإذا قلت كفت"[1] وانتشرت أيضا في مناطق الجزائر بني مزغنة، "وأكثر أموالهم المواشي ... والغنم سائمة"[2]، كما أشارت بعض الفتاوى إلى وجود الخرفان ذات الآلية النحيفة في منطقة قسنطينة[3]، أما شرشال "ولأهلها مواشي وأغنام كثيرة ... وأكثر أموالهم الماشية"[4].

وكانت دلس بها الغنم وتباع جملتها بالأثمان اليسيرة ويخرج من أرضها إلى كثير من الآفاق[5]، أما المسيلة : "وهي عامرة في بسيط من الأرض ولها مزارع ممتدة أكثر مما يحتاج إليه ولأهلها السوائم وأغنام ... وجنات وعيون" [6] وقد اتسع نطاقها أكثر بعد غزوة بني هلال التي تسببت في تقهقر الزراعة لفائدة تربية الغنم والعتر وكان الشائع استعمال نوى التمور المدقوقة لتعليف الماشية[7].

البقـــــر: انتشرت تربية الأبقار بالمناطق الشمالية من بلاد المغرب الأوسط في نواحي الجزائر وبونة وجيجل[8] والمسيلة وطبنة وتاهرت ودلس حيث ذكر الإدريسي تاهرت "وبأرضها مزارع وضياع جمة ... أما البقر والغنم فكثيرة جدا" [9] وكان له شهرة فكان بقر وغنم جيجل ودلس

1) الإدريسي، المصدر السابق، ص 261.
2) ابن حوقل، المصدر السابق، ص 78، أنظر الإدريسي، نفسه، ص 258.
3) الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج2، ص 244.
4) الإدريسي، المصدر السابق، ص 258.
5) الادريسي، نفسه، ص 259. أنظر جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص 67.
6) الادريسي، نفسه، ص 254، أنظر محمود مقديش، المصدر السابق، ص 79.
7) الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج2، ص 244.
8) رشيد بورويبة، المقال السابق، ص 20.
9) الإدريسي، المصدر السابق، ص 256.

يصدر[1] وذكر ابن حوقل بونة "وأكثر سوائمهم البقر ولهم إقليم واسع وبادية وحوزة بها نتاج كثير"[2].

الإبل : وتتوفر في الصحراء وفي المناطق القريبة منها في بلاد المغرب حيث الاشارة الى أن المغاربة عندهم من الجمال الكثير في براريهم وسكان صحاريهم التي لا تدانيها إبل العرب، وكان لها من الاستعمال في الحروب مثل معركة حيدران وذكرها ابن عذاري: "ومن الجمال نحو خمسة عشر ألفا"[3].

الخيول : بالإضافة إلى مختلف المواشي المذكورة فقد اهتم الفلاحون في عهد بني حماد والدواب فالخيول والبراذين التي كانت تتعاطاها صنهاجة وزناتة على حد السواء وكانت رائجة في السهول[4]. وخصوصا تاهرت كما وصفها الإدريسي: "وبها من نتاج البراذين والخيل "[5] ،والمسيلة وطبنة "ولأهلها سوائم خيل"[6] .

ولعل تصدير الدولة الحمادية للخيول العربية والبربرية إلى أوربا دليل على أعداد الخيول الوفيرة والتي زخرت بها.

1) رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 135.
2) ابن حوقل، المصدر السابق، ص 77.
3) ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص 290، أنظر جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص 68.
4) الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ص 244.
5) الإدريسي، المصدر السابق، ص 256.
6) الادريسي،نفسه، ص 254.

الطيور : توفرت معظم المناطق التابعة للدولة بأنواع من الطيور وقد لخصها القلقشندي: "وأما طيورها ففيها الدجاج والحمام كثيرا، والإوز بقلة وبها الكراكي [1] وهي صيد الملوك وكذلك غيرها من طيور الصيد" [2] وربما حمل مرسى الدجاج هذا الاسم لشهرت بتربية هذا الطير، إضافة إلى صيد البط البري[3].

النحل : كان لكثرة البساتين أثر كبير في ازدهار تربية النحل التي أشارت إلى وجودها المصادر في برشك[4] : "لها بادية يشترون العسل من الشجر لكثرة النحل بالبلد" [5]. وفي الجزائر بني مزغنا : "يتخذون النحل كثيرا فلذلك العسل والسمن كثير في بلدهم وربما يتجهز بهما إلى سائر البلاد والأقطار المجاورة"[6] أما تيهرت : "العسل والسمن وسائر غلاتها كثيرة مباركة"[7].

الصيد البحري : أما بالنسبة للثروات البحرية فقد اهتم الحماديون بصيد السمك التي كانت منتشرة على سواحلهم وأنهارهم[8] وتعد بونة من أهم المدن البرية والبحرية حيث وصفها البكري:

1) الكراكي: طائر كبير أغبر اللون طويل العنق والرجلين أبرت الذنب، يأوي إلى الماء أحيانا. النويري، المصدر السابق، ج11، ص 37.

2) القلقشندي، المصدر السابق، ج5، ص 113.

3) جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص 67-68.

4) برشك : وهي مدينة صغيرة في الساحل بينها وبين ستة مائة وثلاثون ميلا. الحميري، المصدر السابق، ص88.

5) ابن حوقل، المصدر السابق، ص 78.

6) الإدريسي، المصدر السابق، ص 78.

7) الادريسي، نفسه، ص 256.

8) صالح يوسف بن قرية، **تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد**، منشورات الحضارة، الجزائر، ط1، 2009، ص 251.

البكري: "ومدينة بونة برية بحرية كثيرة اللحم واللبن والحوت" [1] أما جيجل فكانت بها صيادة السمك نامية: "بها الحوت الكثير العدد المتناهي في الطيب والقدر"[2].

وأن المسيلة "وهي على نهر فيه كثير متنبط على وجه الأرض وليس بالعميق وهو عذب وفيه سمك صغير فيه طرق حمر حسنة و لم ير في بلاد الأرض المعمورة سمك على صفته ومقدار هذا السمك من شبر إلى ما دونه"[3].

وكذلك أمر مرسى الخرز [4] كان يصطاد به المرجان والسمك "وفيها من صيد السمك ما لم أر ببلد مثله سمنا وربما منع جانبه من أكل ما يصاد بها"[5].

1) البكري، المصدر السابق، ص 55.

2) رشيد بورويبة وآخرون، المرجع السابق، ص 228.

3) الإدريسي، المصدر السابق، ص 254. أنظر رشيد بورويبة وآخرون، المرجع السابق، ص 228.

4) المقدسي، المصدر السابق، ص 192، أنظر البكري، المصدر السابق، ص 55.

5) ابن حوقل، المصدر السابق، ص 77.

الفصل الثاني
الصناعة

ازدهرت الصناعة وتطورت في عهد الحماديين بحكم تطور المجتمع الحضاري والعمراني، حيث أن صناعة المجتمع البدوي تختلف عنها في صناعة المجتمع الحضري، فإذا اقتصر الأول حول توفير الحاجات الضرورية كالطعام واللباس والقيام وبعض الأدوات فإنه ذو مجال صناعي محدود أما إذا تزايدت الحضارة وتوسع العمران وهو ما استلزم عدة صنائع أخرى[1].

ومهما يكن من أمر فإن كلا الصناعتين البدوية والحضرية تحتاج إلى إمكانيات صناعية متوفرة من مواد أولية سواء الزراعية أو المعدنية، ووفرة اليد العاملة المؤهلة بالإضافة إلى عوامل أخرى ستطرح في هذه الإمكانيات.

1) جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص 77.

المبحث الأول : إمكانيات الصناعة

توفرت لدى الدولة الحمادية أسباب وعوامل قيام صناعات متعددة فهناك ثروات متعددة في المدن الحمادية، كما احتوت على مقومات التصنيع من يد عاملة وبعض العوامل كنشاط الحركة التجارية الذي بدوره يؤدي إلى انتعاش هذا القطاع وتطوره.

1- المواد الأولية: توفرت المواد الأولية بمختلف أنواعها الزراعية والحيوانية والمعدنية.

أ)- المواد الأولية الزراعية : تتمثل في :

- **الحبوب** : ويقصد بها كل من القمح والشعير والذرة، حيث اشتهرت كل المناطق التابعة للدولة الحمادية بهذا الإنتاج، كما ورد في الفصل الأول.

- **الزيتون** : اشتهرت عدة مناطق بزراعة الزيتون وأهمها القلعة : "وزيتونها كثير" [1] وبسكرة حيث وصفه صاحب الاستبصار لها غابة كثيرة النخل والزيتون" [2] أما بجاية فقد اشتهرت تلك المناطق عموما بأشجاره وكان لكل قرية معاصرها التي يعصر فيها الزيتون وتحوله إلى زيت بالطريقة التي ورثتها إفريقيا عن الرومان[3].

1) البكري، المصدر السابق، ص 49.

2) الاستبصار، المصدر السابق، ص 173.

3) عبد الحميد حاجيات وآخرون، المرجع السابق، ص 146.

بالإضافة إلى بعض الفواكه مثل التين واشتهرت زراعته بمرسى الدجاج [1] ويحمل فيها شرائح طوبا ومنثورا إلى سائر الأقطار وأقاصي المدائن والأمصار وهي بذلك مشهورة [2] النباتات النسيجية وكانت زراعة هذه النباتات كثيرة ومنتشرة في مناطق متعددة منها :

-**الكتان** : كان يتم استعماله في صنع الثياب والأحذية وغيرها، وكان منه لباس العامة والخاصة وقيل أن بالأندلس يستعمل عندهم للعامة وللسلطان وقد ينطبق هذا على غير الأندلسيين بحكم التأثير والهجرات المتبادلة بين المغرب والأندلس[3].

وانتشرت زراعة الكتان في مناطق مثل مقرة [4]"وأهلها يزرعون الكتان عندهم كثير" وأهل طبنة كما ذكر ابن حوقل يزرعون الكتان[5].

-**القطن** : وله أهمية كبيرة في صناعة النسيج حيث قام بعض صناع المغرب الأوسط بصناعة النسيج القطني بعد إنجاز المراحل المختلفة من قطنه وتنقيته من بذوره ثم غزل وأخيرا نسجه وكان تخصص في الصناعة حيث يلقب صانعه بالقطان وذلك بالمسيلة نظرا لشهرتها بزراعته، وهذا ما ذكره الإدريسي بها "مزارع قطن" وهو ما أكده ابن حوقل و"من غلاتهم القطن" [6]، وطبنة أيضا[7].

---

1) مرسى الدجاج : مدينة أحاط بها البحر من ثلاث جهات بينها وبين آشير أربعة أيام، يسكنها الأندلسيون وقبائل كتامة، أنظر ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج5، ص 106.

2) الإدريسي، المصدر السابق، ص 259.

3) جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص 93.

4) مقرة : وهي مدينة بالمغرب في المغرب الأوسط قريبة من قلعة بني حماد اشتهرت بعدة زراعات مختلفة أنظر ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج5، ص 175.

5) ابن حوقل، المصدر السابق، ص 85.

6) الإدريسي، المصدر السابق، ص 254، أنظر ابن حوقل، المصدر السابق، ص 85.

7) الادريسي، نفسه، ص 263.

-**الحرير** : بالرغم من أن بلاد المغرب الأوسط عرفت الأقمشة الحريرية حيث ارتبط إنتاجه بزراعة شجر التوت، وتربية دودة الحرير إلا أن اقتصر على الأثرياء دون غيرهم لأنه يمثل لباس الأغنياء وأكثر من العامة"[1].

- **الأخشاب** : يزخر المغرب الأوسط بالعديد من الغابات التي تحتل مساحة كبيرة من الغطاء النباتي وخاصة الغابات الموجودة في بونة وبينها وبين القيروان مدينة زانة شجره كله زان ومنها يجلبها إلى افريقية[2] وبجاية التي وصف الإدريسي أخشابها فقال : "الخشب في أوديتها وجبالها كثير ويجلب إليها من أقاليمها الزفت البالغ الجودة والقطران[3] التي تساعد على صنف السفن أما القل[4] القل[4] منه يحمل عمود الخرط إلى إفريقية وما والاها وقد ذكر الكبرى أن بها مرسى الخراطين [5] إضافة إلى الغابات توفر الحلفاء التي كانت تشغل يد الصناع[6].

ب)- المواد الأولية الحيوانية :

نظرا للثروة الحيوانية الهائلة -والتي تم التطرق إليها في الفصل الأول- التي شهدتها الدولة الحمادية، خلفت مواد يمكن استغلالها واستعمالها في صناعات متعددة ولعل أهم هذه المادتين هما : الصوف وشعر الماعز والوبر أما المادة الأخرى فهي الجلود.

1) جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص 94.

2) البكري، المصدر السابق، ص 54.

3) الإدريسي، المصدر السابق، ص 260.

4) القل : مدينة عامرة صغيرة، ومرسى علي عمارات والجبال تكتنفه من جهة البر، بينها وبين جيجل سبعون ميلا ومنها إلى قسنطينة مرحلتان، أنظر الحميري، المصدر السابق، ص 466.

5) البكري، المصدر السابق، ص 83.

6) محمد الطمار، **المغرب الأوسط في ظل صنهاجة**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010 ، ص178.

الصوف والجلود : كما سبق الذكر اشتهر في عدة مناطق بتربية الأغنام والماعز وقد استخدمت أصواف هذه الحيوانات في صناعة النسيج وذلك لأهمية في هذه الصناعة وأقدمها ووفته بها والظاهر أنهم كانوا يتباهون ويتفنون في صناعته [1] بحيث اشتهرت بونة به ومن تجارتها القيم والصدقة[2] حيث سمحت هذه الثروة الحيوانية بصناعة الجلود كالأحذية والسروج واللجام وغيرها من صناعات الجلد.

ج)–المواد الأولية المعدنية : كان المغرب الأوسط غنيا بالمعادن في عهد بني حماد منها :

1 **الحديد** : وقد أجمع معظم المؤرخون على أن مدن الدولة الحمادية تتوفر على معادن مختلفة ولعل أبرزها وأهمها هو الحديد وتمثل المنطقة المعروفة باسم "مجانة المعادن" أو "مجانة المطاحن" لأن يستخرج منها أحسن صخور المطاحن في المنطقة فكانت بمثابة مركز معدني مشهور [3] وهذا ما أكده ابن حوقل "وبها معادن حديد" [4] إضافة إلى بونة التي كان بها كثير و"يحمل منه إلى الأقطار الغزير الكثير"[5].

كما اشتهرت بجاية بهذا المعدن أيضا حين وصفها الإدريسي "وبها معادن الحديد الطيب" [6] الطيب"[6] فكانت صناعة المعادن من أهم الصنائع[7] .

1) جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص 92.
2) ابن حوقل، المصدر السابق، ص 77.
3) الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج2، ص 254.
4) ابن حوقل، المصدر السابق، ص 84.
5) ابن حوقل، نفسه، ص 77، أنظر المقدسي، المصدر السابق، ص 184.
6) الإدريسي، المصدر السابق، ص 260.
7) عثمان الكعاك، المرجع السابق، ص 171.

النحاس : تم استخدامه في عدة صناعات مثل صناعة السفن إما كمسامير للربط أو لحماية الأخشاب كما استخدمت من صفائحه في صناعة البروج ومقابض السيوف ومختلف الأدوات الحربية[1] وكان يستخرج خاصة في جبال كتامة[2].

2 -**الفضة والرصاص** : كانا من بين المعادن التي ذكرها الجغرافيون فالفضة وردت على ذكر ابن حوقل بمجانة "وبها معادن حديد وفضة" [3] إلا أن المعلومات قليلة جدا حول هذين ومدى استعمالهما.

3 -**المرجان** : اشتهرت مرسى الخرز بمعدن المرجان في دولة بني حماد "وفيه معدن المرجان ولا أعرف في شيء من البحار له نظيرا في الجودة ولا يوجد المرجان في مكان غير هذه القرية" [4] وبجانب هذه المعادن كان يوجد الأزود في جيجل[5]

وبآرزيو جبل فيه الزئبق [6] والملح فذكر البكري أنه بالقرب من بسكرة جبل ملح يقطع فيه الملح كالصخر الجليل[7].

1) موسى هيصام ، **الجيش في العهد الحمادي 405-547هـ/1014-1152م**، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 2000-2001، ص 50.

2) البكري، المصدر السابق، ص 83، أنظر رابح بونار، المرجع السابق، ص 217.

3) ابن حوقل، المصدر السابق، ص 84.

4) المقدسي، المصدر السابق، ص 192، أنظر ابن حوقل، نفسه، ص 84، أنظر ابن سعيد المغربي، **كتاب الجغرافيا**، تح: اسماعيل العربي، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1970، ص 143.

5) البكري، المصدر السابق، ص 83، أنظر رشيد بورويبة وآخرون، المرجع السابق، ص 229.

6) البكري، نفسه، ص 70.

7) البكري، نفسه، ص 52، أنظر جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص 84.

2- الإمكانيات البشرية : استفاد الحماديون من وجود عدة عناصر مكونة مجتمع ساهم في تطوير جميع المجالات خاصة الناحية الاقتصادية.

فإلى جانب السكان الأصليين بالمغرب الأوسط وامتلاكهم لأراضي فلابد أن لهم من الصناعات ما يوازي ممتلكاتهم سواء الأراضي أو إنتاج تلك الأراضي والثروة الحيوانية بها فمن خلال هذه المواد استطاعوا تضييع ما يحتاجونه من ضروريات الحياة كما كان للمرأة دور خاص في الغزل والنسيج الذي كان من اتصالهم اللائي يعملن في بيوتهم وكانت النساء الفقيرات يغزلن لحساب الغير[1].

وكما تم الذكر مسبقا حول إمكانية وجود مجتمع بدوي وآخر حضري ويمكن أن يكون هذا الأخير قد تأثر بها من وفد إليه من جنسيات أخرى كأهل الذمة الذين كانوا يشتغلون بالصنائع والحرف والأعمال التجارية[2].

وكذلك الأمر بالنسبة لليهود الذين شغلوا بعض الصناعات كالصياغة والحلي وغيرها [3]، أما الرقيق فامتهنوا الزراعة والصناعة.

فكان لهؤلاء العناصر المختلفة الأجناس دور فعال في إنعاش الحضارة بها بسبب التواصل الثقافي والحضاري والاقتصادي الذي ساهم في إيصال الحاضرة بجاية خصوصا إلى قمة التطور فأصبحت من كبريات الحواضر الإسلامية[4].

---

1) الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج2، ص 249.

2) صالح يوسف بن قربة، المرجع السابق، ص 231.

3) أمينة بوتشيش، **بجاية دراسة تاريخية وحضارية**، مذكرة ماجستير، جامعة تلمسان، 2007-2008، ص 57.

4) أمينة بوتشيش، نفسه، ص 58.

3- عوامل أخرى: من بين العوامل التي ساهمت بشكل وبآخر في ازدهار الصناعة الحمادية نذكر :

اتساع العمران : فالاتساع العمراني لدى بني حماد وإعطاءه الصبغة الحضارية بالإضافة إلى نشأة مدن جديدة [1] وهذا الاتساع العمراني يعني ازدياد الطلب على السلع اختلافها ينعكس إيجابيا على ازدهار الصناعة إذا توفرت القدرة الشرائية واستطاع الحماديون من خلال القلعة وبجاية إعطاء نموذج من التطور الحضاري بحيث أصبحتا من أهم الحواضر في المغرب الإسلامي وهذا ما يؤكده الإدريسي بوصفه لبجاية "بها من الصناعات والصناع ما ليس بكثير من البلاد" [2] والقلعة "من أكبر البلاد قطرا وأكثرها خلقا وأغزرها خيرا وأوسعها مالا"[3].

نشاط الحركة التجارية : وذلك يبرز من خلال القوافل المحملة بالسلع والبضائع في شتى المجالات جميع الاتجاهات وهذا بدوره أيضا ينعكس على الصناعة فتصريف السلعة يعني إنتاج آخر جديد أما كسادها فيعني توقف الحركة الصناعية[4]. أما عن نشاط هذه الحركة لدى الحماديين فتبرز من خلال بجاية : "عين بلاد بني حماد والسفن إليها مقلعة وبها القوافل منحطة والأمتعة إليها برا وبحرا مجلوبة والبضائع بها نافقة"[5].

بالإضافة إلى عوامل أخرى كسياسة الدولة وملوك بني حماد ومدى اهتمامهم بهذا لقطاع والقطاعات الأخرى فهذا يعكس مدى الرقي والرخاء الاقتصادي الذي عاشته الدولة، ويتجلى

1) جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص 83.

2) الإدريسي، المصدر السابق، ص 260.

3) الإدريسي، نفسه، ص 260.

4) الادريسي، نفسه، ص 255، أنظر الحميري، المصدر السابق، ص 469.

5) جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص 260.

هذا الاهتمام في تنظيم الأسواق مثلا والسياسة الاقتصادية اتجاه هؤلاء الصناع من نظام رقابة عليهم والنظام التخصص في الأسواق.

وكان للزحف الهلالي على إفريقية منذ سنة 443هـ آثار على الصناعة في الدولة الحمادية وذلك من خلال انتقال كثير من أصحاب الصنائع والحرف الى المغرب الأوسط عموما وتمركز خاصة بالقلعة ثم بجاية[1]، وبقية المدن الأخرى، فحملوا بذلك خبرات استغلوها في دعم الصناعة وتنميتها[2].

بعد نكبة أهل "المرية" بالأندلس حينما استولى المرابطون على إمارتهم سنة 484هـ 1091م، فاتجه بذلك الكثير من أهلها بزعامة "معز الدولة بن صمادح" صوب المغرب الأوسط حيث اقتطعوا مدينة تدلس من قبل المنصور بن الناصر، فكانت أهم خبراتهم الحرفية بناء السفن الحربية والمدنية وبعض الصناعات الأخرى فأصبحوا مكسبا بفضل قدراتهم في هذه المجال[3].

وكان لغزو النورمان[4] صوب المدن الساحلية المغربية، ولد رد فعل إيجابي لدى الحماديين بين قوة بحرية وتطوير ترسانتهم الملاحية[5].

---

1) ا موسى هيصام، المرجع السابق، ص 51، أنظر عبد الحميد بوسماحة، **رحلة بني هلال إلى الغرب وخصائصها التاريخية الاجتماعية والاقتصادية**، جار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر. 2008، ج1.

2) موسى هيصام، نفسه، ص 51.

3) موسى هيصام، المرجع السابق، ص 52.

4) النورمان:أصل اللفظة نرثمن.معناها رجال الشمال،وهم النرويج والدنمارك، انتشروا في شرق أوروبا وسكنوا بنرمنديا احدى كور فرنسا سنة 299ه/911م. وكانت القرصنة أهم أعمالهم. مبارك بن محمد الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، تقديم وتصحيح محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ج2، ص256.

5)موسى هيصام، المرجع السابق، ص52.

المبحث الثاني : أنواع الصناعات

أدى توفر الإمكانيات الصناعية بمختلف المدن الحمادية التي تنوع الصناع الغربية واللطيفة بحيث ساهمت تطوير اقتصادها ومن بين هذه الصناعات نذكر.

1- الصناعة النسيجية والجلدية: إن توفر القطن والصوف والكتان والحرير أدى إلى تطور صناعة النسيج وانتشارها لدى الحماديين بالإضافة إلى تعزيزها بصناعات أخرى كالدباغة والصباغة[1]. فتفننوا في صناعتها وفي زخرفتها بالرسوم والخطوط والألوان المختلفة [2]. فكانت الصناعة الرئيسية في العصور الوسطى عموما وذلك لحاجة الناس إليها على اختلاف طبقاتهم وفئاتهم[3]. فكانت الملابس والأقمشة مشهورة بها لجودتها يتضاهى بها سكانها من الرجال والنساء[4] وهذا حسبما ذكره الجغرافيون [5] حول مختلف الألبسة والعمائم والشواشي فيذكر صاحب الاستبصار أن الملوك صنهاجة "عمائم مذهبة يغلون في اثمانها تساوي العمامة (500دينار، 600 دينار) وكانوا يعمموها بأتقن صنعة فتأتي تيجانا وكان ببلادهم صناع لذلك[6].

أما عن القلعة فتصنع بها "أكسية ليس لها مثيل في الجودة والرقة ... يساوي كساء عيد من عمل القلعة (30 دينار)"[7] ، واشتهرت بها هذه الصناعة فوصفها الحموي "ويتخذ بها لبابيد

1) جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص 96.
2) جودت عبد الكريم، نفسه، ص 95.
3) جودت عبد الكريم، نفسه، ص 89.
4) عمار عمورة، المرجع السابق، ص 61.
5) صاحب الاستبصار، الحميري، الروض العطار.
6) الاستبصار، نفسه، ص 129، أنظر الحميري، نفسه، ص 81.
7) الاستبصار، المصدر السابق، ص 170.

الطيلقان جيدة غاية ... ولصوفها من النعومة والبصيص بحيث يترل مع الذهب بمترلة الإبرسيم"[1].

كما كان للحماديين وخاصة ببجاية ألبسة حريرية وملابس غريبة حسبما أشار إليه البيذق "أن المهدي لما دخل بجاية ... نهى الناس عن الأقراق الزرارية وعمائم الجاهلية ولباس، الفتوحيات"[2].

صناعة الجلود : كان توفر هذه المادة الأولى أيضا ذات الإنتاج الحيواني في الدولة الحمادية من خلال انتشار المواشي بشتى أنواعها في أغلب المدن التابعة لها. حيث مارس السكان هذه الصناعة فتعددت استعمالاتهم لها بحكم الحاجة إليها وخاصة في صناعة الأحذية كالأقراق [3] وغيرها. كما استخدم في صناعة السروج وتجليد الكتب التي كانت معروفة بإفريقية خاصة في العهد الزيري وانتشرت بالمغرب الأوسط[4] كما استعملوا أيضا الجلد المنمق بالذهب[5].

2- الصناعة المعدنية والخشبية: كان لتوفر المعادن المختلفة وتعدد مناجم استخراجها صناعة معدنية هامة، فمن خلال توفر معدن الحديد باعتباره المادة الأساسية لتلك الصناعات البسيطة منها كالأدوات المترلية والآلات [6] المستعملة في شتى المجالات، أو الصناعة الحربية حيث عني الحماديون بها كثيرا نظرا لكثرة الحروب التي خاضوها فتنوعت أدواتها من سيوف ودروع

1) ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج4، ص 390.

2) أبي بكر بن علي الصنهاجي المكنى بالبيذق، أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971، ص 13.

3) البيذق، المصدر السابق، ص 13.

4) إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص 240.

5) اسماعيل العربي، نفسه، ص 240.

6) عثمان الكعاك، المرجع السابق، ص 171. أنظر جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص 121.

وسهام وخوذات [1] أشكالا وأحجاما مختلفة [2]. كما استخدم أيضا النحاس في صناعة هذه الأدوات الحربية،[3] وهذا من خلال ما ورد في المصادر التاريخية والجغرافية أما المراجع الحديثة فتبرز ذلك من خلال اكتشاف قطع التحف المعدنية التي كانت تزين المساجد والقصور من الثريات وبعض التماثيل أو التي كانت جزءا من البناءات كالأبواب المصفحة بالنحاس أو التي استخدمت في القصور والمنازل مثل المباخر والمسارج والأواني [4]. أما عن الحلي وأدوات الزينة والتي كانت تصنع من النحاس والفضة لتوفرهما[5] إلا أنه لم تذكر المصنوعات الذهبية[6] بشكل واضح .

الصناعة الخشبية : وهي تمثل الركيزة الأساسية التي تستند إليها الصناعة البحرية، وكما سبق الذكر حول توفر الحماديين على مساحات واسعة من غابات متنوعة الأشجار قام عليها نشاط صناعي يتمثل في صناعة السفن بنوعيها، الحربية [7] والمدنية والتي غالبا ما تستخدم للمبادلات التجارية[8] ، بلغت هذه السفن درجة من الجودة والإتقان وقد ذكر دوماس لاتري بأن الجنويين لما لما اختطفوا سفينة من ساحل بجاية في 1136م ،تم بيعها بأموال طائلة [9] وهذا ما يدل على

1) الخوذات : توضع فوق الرأس، وتكون مصنوعة من الجلد أو القماش أو الحديد أو البرونز، وعرفت عند الحماديين بالعمامة التي اشتهرت القلعة بصناعتها. إسماعيل العربي، العمران والنشاط الاقتصادي، مجلة الأصالة، ج19،ص 340.

2) موسى هيصام، المرجع السابق، ص 52.

3) موسى هيصام، نفسه، ص 52.

4) صالح يوسف بن قرية، المرجع السابق، ص 402.

5) البكري، المصدر السابق، ص 83، أنظر ابن حوقل، المصدر السابق، ص 84.

6) صالح يوسف بن قرية، المرجع السابق، ص 402.

7) الإدريسي، المصدر السابق، ص 260.

8) الادريسي، نفسه، ص 260، أنظر مختار حساني، المرجع السابق، ج2، ص 191.

9) DE Mas La terie**, traités de paix et de commerce**, Henri Plon, imprimeur – édition de l'empereur, Paris, 1866 ; P 35.

اكتساب الحماديين لصناعة جيدة، واشتهرت بجاية كدار لصناعة المراكب وإنشاء السفن [1]، وكذلك بالنسبة لمرسى الخرز فية "تنشأ السفن والمراكب الحربية التي تغزي بها بلاد الروم"[2].

ساعد على صناعة السفن مواد أخرى غير الخشب كالزفت والقطران [3] والصبغ وذلك لتلحيم الخشب ببعضه وطلاء السفن لحمايتها من التلف، وقد ذكر الإدريسي هذه المواد ببجاية خاصة "ويجلب إليها من أقاليمها الزفت البالغ الجودة والقطران كما كان للخشب صناعات أخرى لا تقل أهمية كالأواني والنوافذ غيرها من مستلزمات سكان المملكة"[4].

3 -**الصناعة الفخارية والزجاجية**: أما الفخارية فكانت متداولة كثيرا وذلك لأهمية استعمالاتها اليومية من فخار وخزف وتكاد تجمع الدراسات الحديثة حول ازدهار هذه الصناعة لدى الحماديين حيث بلغت شأنا عظيما[5]. كما ذكر الهادي روجي ادريس أنه عثر على شقق الأواني المصنوعة من طين غير مطلي وأخرى مماثلة بالغة الرقة [6]. كما عثر على الخزف العادي والخزف المطلي والمزخرف بالرسوم[7] ومتعددة الأواني وكلهذايشير إلى رقي الصناعة الخزفية في العهدالحمادي كما

1) الإدريسي، المصدر السابق، ص 260، أنظر الاستبصار، المصدر السابق، ص 130، أنظر الحميري، المصدر السابق، ص 81.

2) البكري، المصدر السابق، ص 55، أنظر مختار حساني، المرجع السابق، ج2، ص 192.

3) الإدريسي، المصدر السابق، ص 260، أنظر موسى هيصام، المرجع السابق، ص 50.

4) أمينة بوتشيش، المرجع السابق، ص 48.

5) عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 225، مختار حسانيــ، المرجع السابق، ج2، ص 193.

6) الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج2، ص 252.

7) مختار حساني، المرجع السابق، ج2، ص 193

كما أن الزخارف الفنية بالقصور تدل على تقدم فن النقش والتصوير والنحت والطلي والتزيين[1].

صناعة الزجاج : حيث أكد الباحثون على ازدهار هذه الصناعة بالقلعة واستبعدوا فكرة الاستيراد من الخارج[2] وذلك من خلال العثور على قطع متنوعة الأشكال من أواني مترلية كالقارورات وبعض الأوعية بالإضافة إلى تلك المستعملة في تزيين شبابيك القصور الحمادية. أما فيما يتصل بتلوينه فقد استعمل البريق المعدني[3].

4- صناعات أخرى :

صناعة الشمع : وتعد من أهم وأبرز صناعات بجاية التي اشتهرت بها في العصور الوسطى كانت تصدر منها إلى الخارج ولعله مما يدل أكثر على مدى أهمية هذه الصناعة وانتشارها هو أنها أخذت بجاية اسمها منها " Bougie" كما تقول القواميس الفرنسية حتى الآن [4].علما بأن اسم بجاية لا علاقة له بتسمية الشمع وانما هي اسم لفرع من قبيلة بجاية الصنهاجية.

صناعة الورق : كانت صناعة الورق متصلة بالمنسوجات لأن كان يصنع من الكتان، وقد انتشرت هذه الصناعة عن طريق القيروان وتونس ونمت وازدهرت في عهد الزيريين بافريقية. وانتشرت حتى صقلية وايطاليا الجنوبية المغرب لانتشارها أيضا في ولايات بني حماد ولا سيما في بجاية[5] بحكم ازدهار صناعة الجلود وتجليد الكتب فمن البديهي أنها كانت قائمة عندهم.

1) رابح بونار، المرجع السابقـــ ص 218.
2) صالح يوسف بن قربة، المرجع السابق، ص 414.
3) صالح يوسف بن قربة، نفسه، ص ص 415،417.
4) إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص 191.
5) الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج2، ص 251، أنظر إسماعيل العربي، نفسه، ص 240.

الصناعة الثمينة : توفرت مختلف المعادن الثمينة من فضة [1] ومرجان[2] واللازورد[3] بالإضافة إلى تواجد عنصر اليهود الذي اشتهر بصناعة الحلي [4]، أما عن المذهب لم تتوفر معلومات حول إمكانية تواجده إلا أنها كانت هناك تجارة البتر مع السودان. فكانت هذه الصناعة الثمينة متوفرة بالمغرب الأوسط وافريقية وما دل على ذلك هو عند زواج أم العلو بعبد الله بن حماد يذكر ابن عذاري أن "دخل الناس خاصة وعامة فنظروا من صنوف الجوهر والأسلاك والأمتعة النفيسة وأواني الذهب والفضة ما لم يعمر مثله ولا سمع لأحد من الملوك قبله[5].

المبحث الثالث : الحواضر الصناعية

كان للحماديين عدة مراكز صناعية ذاع صيتها في شتى المجالات والصنائع ومن أبرزها نذكر :

1.**بجاية** : أهم حاضرة في المغرب الأوسط على عهد الحماديين فهي "عين بلاد بني حماد" [6] وكانت مشهورة بعدة صناعات في مجالات شتى كما وصفها الإدريسي "بها من الصناعات والصناع ما ليس بكثير من البلاد" [7]. إلا أن أهمها على الإطلاق وهو صناعة السفن حسبما ذكره الجغرافيون في القرنين الخامس والسادس الهجريين. وذكر صاحب الاستبصار بأن بها داران

1) ابن حوقل، المصدر السابق، ص 84.
2) المقدسي، المصدر السابق، ص 192، ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، ص 143.
3) البكري، المصدر السابق، ص 83.
4) أمينة بوتشيش، المرجع السابق، ص 57.
5) ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص 272.
6) محمد مقديش، المصدر السابق، ص 93.
7) الإدريسي، المصدر السابق، ص 260.

لصناعة المراكب وإنشاء السفن [1]. أما الإدريسي فيذكر بأن بها "دار صناعة لإنشاء الأساطيل والمراكب والسفن والحرابي" [2]، وقد فاقت المهدية بذلك حيث ذكر أنه في سنة 536هـ/1141 م تم الاستيلاء على سفينة بجائية عائدة من مصر ففرغت عمولتها وتركت في الميناء، ولما تحطمت أمر بجمع حطامها بعناية وشيد بها سفنا له [3]. وهذا يدل على وفرة الأخشاب وكثرة السفن ببجاية وإتقان صنعها.

2.**القلعة** : العاصمة الأولى للدولة الحمادية وأهميتها لا تقل عن الثانية حيث وصفها البكري "وهي قلعة كبيرة ذات منعة وحصانة تمصرت عند خراب القيروان انتقل إليها أكثر أهل افريقية وهي اليوم مقصد التجار وبها تحل الرحال من العراق والحجاز ومصر والشام وسائر بلاد المغرب"[4].

أما أهم الصناعات التي انتشرت بها النسيجية وذلك استنادا لما ذكره صاحب الاستبصار "وتصنع بمدينة قلعة حماد أكسية ليس لها مثيل في الجودة والرقة" [5]. وأنها كانت حتى من الثياب التي تنسج في جدة كما اشتهرت بصناعة الأسلحة ومنها يتم توزيعها إلى مختلف المناطق الأخرى[6].

1) الاستبصار، المصدر السابق، ص 130.

2) الإدريسي، المصدر السابق، ص 260، أنظر محمود مقديش، المصدر السابق، ص 93.

3) جورج مارسيه، المرجع السابق، ص 250.

4) البكري، المصدر السابق، ص 49.

5) الاستبصار، المصدر السابق، ص 170.

6) إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص 132، أنظر موسى هيصام، المرجع السابق، ص 52.

3. مدن أخرى:

-تاهرت : يشير الإدريسي إلى تاهرت فيقول : " ولهم تجارات وبضائع وأسواق عامدة" [1]. وقد عرفت تاهرت بصناعة الخز وهو نسيج من صوف وحرير وكان هذا النسيج قيما، بالإضافة إلى شهرته في صناعة الخيام وهي متوارثة فيها[2].

-جزائر بني مزغنا : وهي مدينة جليلة على حد وصف البكري لها "يقصد إليها أهل السفن من افريقية والأندلس وغيرها [3] ويذكر الإدريسي : "أنها عامرة آهلة وتجارتها مربحة وأسواقها قائمة وصناعاتها نافقة"[4].

-طبنة :وهي مدينة عظيمة ذكرها الادريسي "وأهلها أخلاط وبها صنائع وتجارات وأموال."[5]

1) الإدريسي، المصدر السابق، ص 256.
2) جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص 93.
3) البكري، المصدر السابق، ص 66.
4) الإدريسي، المصدر السابق، ص .258
5) الادريسي، نفسه، ص263.

الفصل الثالث

التجـارة

كانت التجارة من أبرز النشاطات الإقتصادية في دولة بني حماد ساعدت ظروف مختلفة على ذلك وأهمها هو الموقع الإستراتيجي الذي تتمتع به داخل المغرب الأوسط والسواحل الطويلة والمراسي والأسواق، اما عن الظروف السياسية المحيطة بالدول المجاورة فالزيريين شرقا والمرابطين غربا، بالإضافة إلى مسالمة مع الفئات الإجتماعية من مختلف الأجناس من عرب وبربر ومسيحيين وغيرهم[1]. كما كان العاصمتين دور كبير في ازدهار هذا النشاط الإقتصادي فالقلعة كحاضرة داخلية تمثل قلب الدولة، وبجاية بحكم موقعها ومكانتها كانت العصب الرئيسي الذي يحرك الدولة تجاريا.

1) عبد الحميد حاجيات، المرجع السابق، ص 150. أنظر فاطمة بلهواري وآخرون، المرجع السابق، ص 140.

المبحث الأول: النظام التجاري

سعى الحماديون إلى ضبط نظام تجاري يسمح لهم بالتحكم في النظام المالي وفق عدة معايير نذكر منها :

1 –العملة والأسعار : من الواضح أن الحماديين إلى عهد يحيى لم تكن لديهم نقود مستقلة تحمل طابع دولتهم السياسي والمذهبي. بدليل أننا لا نجد في المصادر التاريخية إشارة تفيد من قريب أو من بعيد أن أمراء بني حماد ملوك القلعة وبجاية كانوا يضربون المسكوكات بأسمائهم كما أن التنقيبات الأثرية التي أجريت في القلعة وغيرها لم تطلعنا بنماذج منها[1].

أما عن العملات المتداولة في البيع والشراء وفي التبادل التجاري عموما كانت تتم بنوعين أما النقود الفاطمية أو النقود العباسية وذلك حسب الولاء والطاعة حيث كانوا يكنونه للعباسين حينا والفاطميين أحيانا أخرى[2]، حالهم في ذلك حال الزيريين بإفريقيا.

ويشير ابن خلدون عن العملة التي استعملها الحماديون بأسماء بني عبيد كإعلان منهم في التبعية السياسية أو الإسمية حين ومن سكة يحي قائلا : "واستحدث السكة و لم يحدثها أحد من قومه أدبا من خلفائهم العبيديين" [3]، وكان طراز الفاطميين في السكة يتكون من ثلاثة أنواع من النقود، الدينار الذهبي وأجزاؤه والدرهم الفضي وأجزاؤه المتمثلة في نصف الدرهم والقيراط وربعه وثمن الدرهم والخروبة، ثم الفلس النحاسي أو البرونزي، الذي كان في الدرجة الثانوية [4]، وما

1) صالح بن قرية، امرجع السابق، ص 507.
2) صالح يوسف بن قرية،المصدر السابق، ص 246.
3) ابن خلدون، المصدر السابق، ص 235.
4) صالح بن قربة، المرجع السابق، ص 507.

كان يميز السكة الفاطمية عن غيرها بما تحمله من إشارات دينية تشير إلى المذهب الشيعي ويتجلى لنا هذا في دراسة دينار فاطمي ضرب بالمهدية.

الوجه : وفيه هامشين والمركز، الهامش الخارجي: "محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين ولو كره المشركون"[1].

والهامش الأوسط : "لا إله إلا الله وحده لا شريك له" أما المركز : محمد رسول الله علي ولي الله. أما الظهر : فيحمل كالوجه هامشين الخارجي منه يحمل عبارة "بسم الله ضرب هذا الدينار بالمهدية سنة أربع وتسعين وثلاث مائة،أما الهامش الأوسط : "عبد الله ووليه المنصور أبو علي" والمركز يكتب عليه "الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين"[2].

وفي عهد يحي بن العزيز كان الحماديون يستعملون العملة العباسية، بعد رفضهم التعامل بالمسكوكات الفاطمية واستبدالها بسكة جديدة ووصفها ابن خلدون "أن سكته في الدينار كانت ثلاثة سطور دائرة في كل وجه فدائرة الوجه الواحد (واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون) والسطور (لا إله إلا الله ومحمد رسول الله يعتصم بحبل الله يحي بن العزيز بالله الأمير المنصور) ودائرة الوجه الآخر (بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدينار بالناصرية سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة) وفي سطوره الإمام أبو عبد الله المقتضي لأمر الله أمير المؤمنين العباسي"[3].

1) صالح بن قربة، المرجع السابق، ص27.

2) صالح بن قربة، نفسه، ص 27.

3) ابن خلدون، المصدر السابق، ص 235.

وفي الأخير يمكن أن نستنتج بأنه إذا كانت العملة دليل موثقا ينم عن المستوى الحضاري العام للمنطقة التي تضرب فيها فلماذا تأخر أمراء دولة بني حماد في استحداث عملة تمثل سيادة الدولة وشرعيتها؟ فاذا كانت العملة لا تستطيع أن تزدهر في بلد من البلدان إلا في ظل ظروف اقتصادية مستقرة ورعاية شخصية ثابتة من الحكام فإن ازدهار الدولة الحمادية الإقتصادي وصل حد الترف والثراء.

أما عن الأسعار فتجدر الإشارة إلى أن المتداولة في عهد بني حماد كانت من الذهب والفضة وكان دفع قيمة المشتريات تجري بإحدى المعدنين أو بالمقايضة[1].

فقد كان الدينار هو العملة الرئيسية في الدولة وبه كان الناس يشترون أغراضهم وحتى العبيد الذي قدر ثمنه آنذاك بثلاثين درهما، فكان أكثر تعاملا من الدرهم ويدل على ذلك كثرة التعامل به والإشارات إليه عدا بعض المناطق.[2] وحسب قيمة المشتريات يتم تقدير الأسعار، فمثلا سعر الكساكان يساوي ثلاثين دينارا بقلعة بني حماد والعمائم المذهبة خمسمائة دينار وستمائة دينار ببجاية. وأن الصائغ على تعميم العمامة يأخذ دينارين أو أكثر، وأن وسقا من تمور قسطيلية يباع بدرهمين وقنطار العنب يساوي درهما وأن كمية الفليون كدواء للسع العقارب لمدة سنة كاملة تساوي درهمين[3]، هذا في بعض الأسعار كنموذج حسب المعلومات التي توفرت.

1) اسماعيل العربي، المرجع السابق، ص 220، هامش رقم 8.

2) فاطمة بلهواري، المرجع السابق، ص 32.

3) رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 146.

2- الموازين والمكاييل

الموازين : تعتبر الموازين والمكاييل من أهم الوسائل التي يستخدمها الناس في حياتهم اليومية وهي أكثر الوسائل المتصلة بالحياة الإقتصادية لا سيما في النشاط التجاري والبيع والشراء وقد تعددت وتتجلى الرئيسية منها في المثقال[1] والدرهم والصنجه[2] والوقية والرطل والقنطار[3].

المثقال : كان وزن المثقال يناسب الدينار الذي كان يتراوح بين 4,21غ و 4,25غ وكان الدرهم المستعمل للوزن يزن 10/7 من المثقال[4].

الدرهم : كان يتم التعامل بالمغرب الأوسط حسبما ذكره البكري بالدرهم حيث يصف ذلك فيقول : "ودرهمهم ثماني خراريب والخروبة أربعة حبات"[5].

الصنجة : وكانت تصنع من الزجاج وقد عثر على صنوج أثناء الحفريات التي أجريت بقلعة حماد منها صنجة باسم الخليفة الفاطمي[6].

الوقية : استعملت الأوقية اجمالا لدى المغاربة ولكن فيه اختلاف من مكان إلى آخر [7]، وقد ذكر البكري : "ورطلهم اثنتان وعشرون أوقية"[8].

---

1) المثقال : مثقال الشيء ما وازن وزنه، أنظر أحمد الشرباصي، المعجم الإقتصادي الإسلامي، دار الجيل1981، ص 404.

2) الصنجة : مشتقة من كلمة فارسية وهي مقابل ما يوزن لمعرفة قدره، نفسه، ص265. صالح يوسف بن قرية، المرجع السابق، ص 421.

3) رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 147.

4) رشيد بورويبة، نفسه، ص 147، أنظر صالح يوسف بن قربة، المرجع السابق، ص 248.

5) البكري، المصدر السابق، ص 78، أنظر جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص 182.

6) رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 147.

7) جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص 181.

8) البكري، المصدر السابق، ص 78.

الرطل : يختلف وزنه من منطقة إلى أخرى وإن اتفقت على التسمية [1] فمدينتي تنس وتاهرت يوجد رطل لوزن اللحم ورطل آخر لسائر الأشياء [2]، أما فيما يخص الرطل الحمادي فكان هناك الرطل الفلفلي ورطل اللحم وهذا الأخير يختلف عن رطل بقية الأشياء[3].

القنطار : كان القنطار من نوعين بتاهرت، فنجد قنطار الزيت وسائر البضائع المحلية ونجد القنطار الفلفلي وسائر البضائع المجلوبة وكان الأول يساوي قنطارين إلا ثلث من النوع الثاني[4].

المكاييل : كانت المكاييل المستعملة في الدولة الحمادية المد [5] والويبة[6] والصحفة[7] والقفيز[8] والقفيز[8] والقادوس[9].

المد : "وكان المستعمل لدى الحماديين هو المد النبوي الذي يساوي 0,733 لتر"[10].

ذكر البكري المد بتاهرت: "ومدهم الذي يكتالون به خمسة أقفزة ونصف قرطبية [11] الويبة، استعملت لدى أهل باغاية وكانت تساوي 64 مدا نبويا[12].

---

1) جودت عبدالكريم، المرجع السابق، ص 178.

2) رشيد بورية، المرجع السابق، ص 147.

3) عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 215.

4) رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 148.

5) المد : قيل إن أصل المد مقدر بأن يمد الرجل يديه فيملأ كفيه طعاما، وهو رطلان عند أبي حنيفة ورطل وثلث عند الشافعي وأهل الحجاز، أحمد الشرباصي، المرجع السابق، ص 413.

6) الويبة : وهي إثنان وعشرون مدا بمد النبي صلى الله عليه وسلم أو أربع وعشرون، أحمد الشرباصي، نفسه، ص476.

7) الصحفة : وهي مكيال تونسي (إفريقي) كل صحفة، إثنا عشر مدا بالحفصي، نفسه، ص251.

8) القفيز :هو من الأرض قدر مائة وأربع وأربعين ذرعا والقفيز مكيال يسع ثمانية مكاييل، أحمد الشرباصي، نفسه ص 367.

9) رشيد بورية، المرجع السابق، ص 148.

10) رشيد بورويبة، نفسه، ص 148.

11) البكري، المصدر السابق، ص 69.

12) رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 148.

الصحفة : وهو مكيال آخر كان سكان تنس يكتالون الحبوب بالصفحة التي تساوي 48 قادوسا[1].

القادوس : وهو أيضا من المكاييل التي كانت مستعملة في تنس والقادوس يساوي ثلاثة أمداد يمد النبي صلى الله عليه وسلم[2].

القفيز : وهو مكيال يتواضع الناس عليه، بإفريقية ستة عشرة ويبة، وكل ويبة إثنا عشر مدا[3].

إضافة إلى الموازين والمكاييل، كانت المقاييس على ثلاثة أنواع الخاصة بالأبعاد والخاصة بالمسافات والخاصة بالمساحات[4].

المقاييس الخاصة بالأبعاد : منها الذراع [5] الرشاشي [6] وهناك مقاييس أخرى لم تذكر كالشبر والقبضة والأصبع[7] إلا في عهد الحفصيين.

المقاييس الخاصة بالمسافات : حسب ما ذكر في ثنايا كتب الجغرافيا حول مقاييس المسافات في الفترة الموازية للدولة الحمادية بالمغرب الأوسط عدة مقاييس منها: الميل [8] والفرسخ[9] والمرحلة[1] والمرحلة[1] أو اليوم[2].

1) رشيد بورويبة، نفسه، ص 148، جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص 188.
2) جودت عبد الكريم، نفسه، ص 188. رشيد بورويبة، نفسه، ص 148.
3) احمد الشرباصي، المرجع السابق، ص 368.
4) رشيد بورويبة، المرجع السابق ص، 148.
5) الذراع : تقدير الشيء بذراع اليد، أحمد الشرباصي، المرجع السابق، ص 179.
6) رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 148.
7) رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 148.
8) الميل : سمي ميلا لأنهم كانوا ينصبون على الطرق أميالا يعرفون بها الخطى التي مشوها أحمد الشرباصي، المرجع السابق، ص 452.
9) الفرسخ : هو ثلاثة أميال أحمد الشرباصي، نفسه ص 338.

مقاييس المساحات : ليست هناك معلومات واضحة من هذه المقاييس لدى الحماديين لكن الزيريين استعملوا مقياس الزوج وهو المساحة التي يحرثها ثوران في فصل[3].

3- الضرائب والمكوس[4]

كانت الدولة الحمادية كأي تنظيم سياسي آخر في المغرب تعتمد على نظام الضرائب والرسوم

المفروضة على التجار وهذا يدل على تعدد الموارد المالية لخزينتها[5].

فبالنسبة للضرائب الشرعية، كالجزية والخراج فإن المعلومات حولها قليلة جدا إلا ما ورد بأن الناصر بن علناس أعفى سكان عاصمته الجديدة من الخراج[6].

أما بعض المدن الأخرى فقد وردت إشارات حول حمايتها مثل "مستخلص بونة غير جباية بيت المال عشرون ألف دينار"[7] أما مرسى الخرز "وجباية هذه المدينة عشرة آلاف دينار"[8].

---

1) المرحلة : اليوم أو المرحلة يساويان 25 ميلا، رشيد بورويبة، المرجع السابق ص 149.

2) رشيد بورويبة، نفسه، ص 149.

3) رشيد بورورييبة، نفسه، ص 149.

4) المكوس: المكس في اللغة الجباية، والمكس الدراهم التي تؤخذ من بائع السلع في الأسواق، احمد الشرباصي، المرجع السابق، ص 436.

5) فاطمة بلهواري، المرجع السابق، ص 84.

6) عز الدين أحمد موسى، **النشاط الإقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري**، دار الشروق، ط1، 1983 ص 265. الهادي روجي إدريس، المرجع السابق ج2، ص 223.

7) البكري، المصدر السابق، ص 55.

8) البكري، نفسه، ص 55.

المبحث الثاني : التجارة الداخلية

نشطت التجارة الداخلية في الدولة الحمادية نشاطا كبيرة وذلك راجع إلى :

1- الأسواق وتنظيمها : جسدت الأسواق بالمغرب الأوسط على عهد الحماديين كسائر بلاد المغرب العصب الرئيسي للحياة الإقتصادية [1]، كما أن نموها وتطورها العمراني يعكس الآثار الإيجابية للمستوى الإجتماعي والحضاري داخل المدن [2]، ويظهر ذلك من خلال تنظيمها فقد خضعت إلى مبدأ التصنيف أوالأصناف بهدف إبعاد الضرر عن المنتوجات أو البضائع المتجاورة [3]، المتجاورة[3]، أما عن تمركز الأسواق داخل المدينة ليست هناك معلومات مؤكدة فيرى البعض بأنها بأنها تتركز حول المسد والجامع كبقية المدن الإسلامية [4] ويرى البعض الأخر بأنها تقوم حيث التجمعات السكانية[5].

بالإضافة إلى ازدهار وشهرة أسواق القلعة وبجاية التي كانت بها خمسة أسواق : سوق الصوف وسوق القيصرية وسوق باب البحر وسوق قرب حومة الذبح وسويقة [6]. كما تعرضت النصوص الجغرافية لعدة أسواق بمدن أخرى مثل بونة التي وصفها ابن حوقل "لها أسواق حسنة وتجارة مقصودة"[7]، والأمر مثلا للجزائر بن مزغناي "فيها أسواق كثيرة"[1].

---

1) ابراهيم القادري بوتشيش، **إضاءات حول تراث الغرب الإسلامي وتاريخه الإقتصادي والإجتماعي**، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2002، ص 98.

2) صالح يوسف بن قرية، المرجع السابق، ص 229.

3) صالح يوسف بن قرية، المرجع السابق،ص 218.

4) صالح يوسف بن قرية، نفسه، ص 218.

5) جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص 134.

6) رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 149.

7) ابن حوقل، المصدر السابق، ص 77.

أما عن تصنيف الأسواق فغالبا ما تصنف إلى ثلاثة :

الأسواق اليومية : وهي التي عادة ما تكون بصفة دائمة ويومية وذكرها الجغرافيون منها حصة تآكلات مثلا وصفه الإدريسي : "به سوق دائمة" [2]. كما وصف البكري هذه الأسواق بالعامرة مثل مرسى الخرز "وبها سوق عامرة"[3].

الأسواق الأسبوعية : وهي التي أخذت اسمها من اليوم الذي تعقد فيه كسوق الأحد أو سوق الإثنين أو سوق الخميس ... وغيرها. وربما تكون في القرى أكثر منها بالمدن حيث يتواجد عليها سكان الريف لبيع مصنوعاتهم التقليدية وما يفيض من إنتاجهم[4].

الأسواق الموسمية : وقد تكون هذه الأسواق خاصة بالإنتاج الموسمي أو في المناسبات والمواسم[5].

2- البضائع والسلع: من خلال ما تقدم في الفصلين الأول والثاني من توفر الإمكانيات سواء الزراعية أو الصناعية يمكن ان نستنتج تنوع وتعدد السلع والبضائع داخل الأسواق الحمادية سواء النباتية أو الحيوانية أو المصنعة منها لسد حاجيات المجتمع.

ومن أهم السلع المتداولة الزراعية المتمثلة في الحبوب،كالقمح والشعير والحنطة والطعام وسائر الفواكه[1].

1) ابن حوقل، نفسه، ص 78.
2) الإدريسي، المصدر السابق، ص 262.
3) البكري، المصدر السابق، ص 55.
4) رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 150، مختار حساني، المرجع السابق، ص 196.
5) جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص 142.

أما الثورة الحيوانية اشتهرت بها سائر المدن الحمادية فكانت من أهم صادراتها [2]، بالإضافة إلى المنتوجات الصناعية وأشهرها تلك المتمثلة في السفن والأكسية والأواني وغيرها والتي اكتسبت من الشهرة ما جعلها محط أنظار بين سائر الدول المجاورة[3].

3- الطرق التجارية: كان للطرق التجارية دور كبير في الدولة الحمادية وتتمثل الرئيسية منها في:

الطرق التي تخرج من بجاية [4] : بحكم موقع بجاية الإستراتيجي ودورها السياسي كعاصمة للدولة ممثلة بذلك العصب الرئيسي بين الأخرى ومن أهم الطرق المؤدية لها هي "من بجاية إلى إيكجان"[5] وبعض يوم ومن بجاية إلى بلزمة [6] مرحلتان وبعض ومن بجاية إلى سطيف يومان وبين بجاية وباغاية[7] ثمانية أيام وبين بجاية وقلعة بشر خمسة أيام وهي من عمالة بكرة وبين بجاية وتيفاش [8] ست مراحل وبين بجاية وقالمة ثماني مراحل وبين بجاية وتبسة ستة أيام وبين دور مدين إحدى عشرة مرحلة وبين بجاية والقصر بين ستة أيام وبين بجاية وطبنة سبع مراحل" [9] بالإضافة إلى الطريق المؤدي إلى القلعة[10].

---

1) عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 228.

2) عبد الحليم عويس، نفسه، ص 229.

3) الإدريسي، المصدر السابق، ص 260، انظر الإستبصار، المصدر السابق، ص 170.

4) رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 141.

5) ايكجان، جبل بين سطيف وقسنيطينة فيه قبائل كتامة محضى ومعقل منيع من أعمال بني حماد الحميري، المصدر السابق، ص 71.

6) بلزمة، حصن في الشرق وقر يبة من قسنطينة بينهما يومان لها سوق وآبار رطبة، الحميري، نفسه، ص103.

7) باغاية، مدينة كبيرة بين مجانة وقسنطينة، أنظر الحمري، المصدر السابق، مج1، ص 385.

8) تيفاش، ببلاد إفريقية بينها وبين الإربس مرحلة، وهي مدينة شامخة، الحميري، المصدر السابق، ص146.

9) الإدريسي، المصدر السابق، ص 260.

10) الإدريسي، نفسه، ص 262.

الطرق التي تخرج من القلعة : ويمكن حصرها في ثلاثة طرق رئيسية إثنتان تتجهان نحو القيروان والثالثة إلى تنس[1].

طرق تخرج من مدن رئيسية أخرى مثل قسنطينة وتلك التي تخرج من المسيلة وأخرى من آشير أما الطرق الأخرى فتربط بين القيروان وتلمسان ومن تاهرت إلى ساحل البحر وطريق آخر من نقاوس إلى بسكرة [2].

المبحث الثالث : التجارة الخارجية

تعتبر التجارة الخارجية للدولة الحمادية من الضروريات الإقتصادية فنشطوا فيها كثيرا وذلك حسب الجغرافيون والمؤرخين[3].

1- العلاقات التجارية وأهم المراكز:

إذا كانت للدولة الحمادية عدة مدن ممثلة مراكز تجارية داخلية كبجاية وقلعة بني حماد وقسنيطينة وتاهرت والمسيلة والجزائر [4] فإن لها دور كبير في التعامل مع مراكز تجارية خارجية سواءالبرية منها كالدول المجاورة أو البحرية مثل الندلس وأوربا والمدن الإيطالية أو حتى العراق والحجاز والشام كما وصف البكري قلعة بني حماد وهي ليوم مقصد التجار وبها تحل الرحال من العراق والحجاز ومصر الشام وسائر بلاد المغرب[5] أما عن أهم هذه المراكز نذكر :

1) رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 142.
2) رشيد بوريوبية، نفسه، ص 144.
3) عبد الحليم عويس، المرجع السابق ص 229.
4) رشيد بوريبة، المرجع السابق ص 140.
5) البكري، المرجع السابق ص 49.

المغرب الأدنى : ويعتبر من أقرب المراكز التجارية إلى الدولة الحمادية بحكم الطبيعة الجغرافية والسياسية كان لها علاقات تجارية متبادلة مع الزيرين [1] وأهم المراكز التجارية بالمغرب الأدنى هي القيروان التي تفنن الإدريسي في وصفها قائلا : "مدينة القيروان أم أمصار وقاعدة أقطار وكانت أعظم مدن الغرب قطرا وأكثرها بشرا وأيسرها أموالا وأوسعها أحوالا وأتقنها بناء وأنفسها هما وأربحها تجارة ... وأنفقها سلعة" [2] إضافة إلى مراكز اخرى لا تقل أهمية كقابس وقفصة وصفاقس.

المغرب الأقصى : أهم مراكزه التجاري سجلماسة وهي"مقصد للوارد والصادر" [3] كان تجارها يتوافدون على بجاية" وأهلها يجالسون تجار المغرب الأقصى"[4].

الأندلس : لطالما اعتبر المؤرخون المسلمون الأندلس جزء من المغرب الإسلامي وذلك لعدة روابط جمعتهما (تاريخية ودينية) أثرت في الجانب الحضاري لكونها تمثل إحدى أهم المراكز التجارية بمختلف مدنها كإشبيلية وقرطبة وغرناطة والمرية ومرسية[5].

ويمكن القول بأن : "الأندلس بقعة كريمة طيبة التربة كثيرة الفواكه والخيرات فيها دائمة وبها المدن الكثيرة والقواعد العظيمة وفيها معادن الذهب والفضة والنحاس والرصاص والحديد

1) رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 150.
2) الإدريسي، المصدر السابق، ص 284.
3) الإدريسي، نفسه، ص 225.
4) الإدريسي، نفسه، ص 260.
5) الحميري، المصدر السابق، ص 32.

والزئبق والازورد والشب والتوتيا والزاج والطفل" [1]. كما كان للأندلس وبجاية ممثلة قاعدة بني حماد قواسم مشتركة فكلاهما لها واجهة بحرية منفتحة على الأخرى، وكما سبق الذكر فإن الدولة الحمادية كانت منفذا للأندلسيين مثلما حدث أيام بني حماد فكانت العلاقات بين الحماديين والأندلس حسنة جدا[2].

السودان : تعتبر من أهم المراكز بجنوب الصحراء ممثلة في غانا ومالي فكانت الحركة بين السودان والدولة الحمادية نشيطة ويبرز ذلك من خلال القوافل المتنقلة نحو الواحات محملة بالذهب والعبيد والعاج[3].

المشرق الإسلامي :

مصر : تمثل مصر أول محطة تجارية يتجه نحوها التجار المغاربة بعد الخروج من المغرب بناحية المشرق سواء بريا أو بحريا من خلال الإسكندرية التي نشطت في التجارة البحرية ، حيث ذكرها الإدريسي "كثيرة العمارة رائجة التجارة شامخة البناء ... وأسواقها كثيرة" [4]، استفادت بذلك من موقعها كمنطقة عبور من المغرب مع كافة المراكز التجارية بالمشرق كالشام والعراق والحجاز وماولاها.

1) الحميري، نفسه، ص 32.

2) احمد موسى عز الدين، المرجع السابق، ص 265، أنظر رشيد بورية، المرجع السابق، ص 150.

3) مختار حساني، المرجع السابق، ص 199.

4) الإدريسي، المصدر السابق، ص 319.

المراكز التجارية الأوربية :

إرتبطت الدولة الحمادية بمعاهدات تجارية مع دول أروربية خاصة الايطالية منها كالبندقية وجنوة وبيزا [1]التي أبرم الناصر معها وخول لتجارها من المتاجرة ووطد في عهده الصلة بروما [2] لكن يبدو أنها لم تبق على ما كانت عليه فقد تراجعت نوعا ما بسبب الهجومات المتبادلة[3].

2- الموانئ ووسائل النقل:

أ)- الموانئ : تعددت مراسي الحماديين فنجد :

بين ميناء بونة وبجاية المراسي التالية : مرسى الخروبة ومرسى ابن الأبيري ورأس الحمراء ومرسى تكوس ومرسى الروم ومرسى استورة وتاسقدة (سكيكدة) والقل وجيجل والجزائر وحصن المنصورية ومرسى سبيبة وبجاية[4].

اما تلك الموجودة بين بجاية وتنس: تدلس ومرسى الدجاج وشرشال وبرشك وتنس[5] وأهم هذه المراسي نجد :

- **ميناء بجاية** : وصفه البكري "ومرسى بجاية هو ساحل قلعة أبي طويل[6] فكان له دور كبير كبير في إنعاش التجارة البحرية بحكم مكانة بجاية الحمادية فكانت السفن إليها مقلعة وبها القوافل منحطة والأمتعة برا وبحرا[1].

---

1) محمد الشريف سيدي موسى، **مدينة بجاية الناصرية دراسة في الحياة الإجتماعية والفكرية**، دار كرم الله للنشر والتوزيع، تلمسان 2011، ص 54، أنظر عبد الرحمن الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010نج1، ص 385.

2) يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 153.

3) رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 150.

4) رشيد بورويبة، نفسه، ص 144.

5) رشيد بورويبة، نفسه، ص 145.

6) البكري المصدر السابق، ص 82.

- **ميناء بونة** : من أهم المدن التي نشطت في هذا المجال وذكر البكري مرساها "مرسى منيع...ومن مرسى بونة تخرج الشواني غازية إلى بلاد الروم وجزيرة سردينيا"[2].

- **مرسى الخرز** : "صنع بها مرفأ للسفن ... وفي هذه المدينة تنشأ السفن والمراكب"[3].

- **مرسى الجزائر** : "وهو مرسى مأمون ... ويلي من هذا المرسى من المراسي المشهورة مرسى الدجاج"[4].

- **تنس** : وهي اكبر المدن التي يتعدى إليها الأندلسيون بمراكبهم ويقصدونها بمتاجرهم ومنها إلى نحو غيرهامن المدن[5].

ب)- وسائل النقل : ساهمت وسائل النقل سواء البرية أو البحرية في انعاش التجارة الخارجية وذلك عن طريق نقل السلع والبضائع من منطقة إلى أخرى.

أما البرية منها فتشمل الدواب من أحمرة وبغال وأحصنة وجمال بالإضافة إلى العربات فكانوا يسيرون في قوافل منفردة أو مشتركة وتتكون هذه الأخيرة من ألف دابة [6] وكان للقوافل بالمغرب الأوسط نظام محدد لانطلاق القافلة [7] نحو المغرب الأقصى أو الأدنى او التي تتجه نحو مصر، بالرغم من أنها كانت تمر عن طريق البحر أكثر لأن طريق البر كان غير آمن بعد الزحف

1) الإدريسي، المصدر السابق، ص 260.
2) البكري، المصدر السابق، ص 83.
3) البكري، نفسه، ص 55.
4) البكري، نفسه، ص 82.
5) ابن حوقل، المصدر السابق، ص 78.
6) عز الدين أحمد موسى، المرجع السابق، ص 286.
7) جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص 211.

الهلالي[1]. كما كان للطبيعة الجغرافية أثر في التحكم بهذه الوسائل فالمسالك الجبلية تختلف عن الطبيعة الصحراوية التي تسير وفق شروط كتوفر الماء وسهولة المنطقة[2].

أما البحرية فكانت تبدو أكثر سهولة ويفضلها التجار عن البرية وهي تشمل السفن والمراكب وكما سبق الذكر كانت بجاية من أعظم المراكز المشهورة في صنع السفن والمراكب[3].

3- الصادرات والواردات:

أ)- **الصادرات** : كن لزاما على الدولة الحمادية، ايجاد أسواق خارجية لتصريف منتوجاتها والمتمثلة في الزراعية منها كالحبوب المختلفة والفواكه [4] كما أشار صاحب الإستبصار إلى تنس : "ومنها يحمل الطعام إلى الأندلس إلى افريقية وإلى بلاد المغرب لكثرة الزرع عندهم [5]. إضافة إلى المنتوجات الحيوانية كالسمن والعسل الذي كان يصدر منه إلى القيروان كمدينة الجزائر "لها من العسل ما يجهز عنهم والسمن والتين ما يجهز ويجلب إلى القيروان وغيرها"[6].

إضافة إلى تلك المنتوجات الصناعية، كانوا يصدرون الخشب للزيريين والمرجان للفاطميين"[7].

أما صادرات الدول الأوربية فتتمثل في الخشب والمرجان والتمور والشمع والزيتون والملح[8]، أما عن التجارة مع بلاد السودان الغربي فلعبت ورقلة دور الوسيط بينهما حيث يتم

1) رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 150.
2) جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص212.
3) الإدريسي، المصدر السابق، ص 260.
4) عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 228.
5) الإستبصار، المرجع السابق، ص 133.
6) ابن حوقل، المصدر السابق، ص 78.
7) رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 150.
8) عبد الحميد حاجيات وآخرون، المرجع السابق، ص 153.

استبدال التمر بالذهب[1] ، وكذلك الأمر بالنسبة للثروة الحيوانية عموما كالخيول العربية البربرية خاصة، والسمك المقدد والجلود[2].

ب)- الواردات :وشملت عدة منتوجات افتقرت اليها الدولة الحمادية فلجأت الى استيرادها مثل:

الدول الأوربية وعلى رأسها إيطاليا التي كان يسلب منها أسلاك الحديد والأبواق النحاسية والأواني المصنوعة من مختلف المعادن كما استورد من أوربا الأحجار الكريمة والعقيق والياقوت والمرجان المصنوع ومختلف أنواع المجوهرات [3] ، وأما عقاقير الهند مثل جوز الطيب والقرنفل والراوند والزنجبيل والقرفة وغيرها [4]، أما السودان فكانت تمد المغرب عموما بالعبيد السود [5] والتبر والذهب[6].

1) صالح بن قربة، المرجع السابق، ص 254.
2) اسماعيل العربي، المرجع السابق، ص 247.
3) اسماعيل العربي، المرجع السابق، ص 246.
4) اسماعيل العربي، نفسه، ص 246.
5) اسماعيل العربي، نفسه، ص 247.
6) جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص 224.

الخاتمة

الخاتمة:

من خلال هذا البحث يمكننا أن نستنتج مايلي :

-رغم الظروف التي عاشتها الدولة الحمادية منذ استقلالها بالمغرب الأوسط إلى حين سقوطها إلا أنها استطاعت أن تحافظ على نموها الإقتصادي بوتيرة متوازنة، فكانت أوضاعه على مستوى قطاع الزراعة هو امتلاكها لمجموعة من الإمكانيات الزراعية كالأراضي وتنوعها ووفرة اليد العاملة بحكم طبيعة المجتمع الحمادي عموما فكان فلاحي بالدرجة الأولى وتمثل الزراعة القطاع الرئيسي الذي يلبي حاجيات سكان الدولة.

-تنوع المنتوجات الزراعية ووفرتها بمختلف مدنها والأمر نفسه بالنسبة للثروة الحيوانية بشتى أنواعها من ماشية ودواب وطيور وثروة سمكية.

-أما الصناعة فقد شهدت نهضة وتنوع في شتى الصنائع فتنوعت بذلك الصناعات مع تميزها بالدقة والإبداع والإتقان كما كان للتوافد الأجنبي على حواضرها دور كبير في التأثير والتأثر بمختلف الخبرات.

-أما الجانب التجاري للحماديين فكان مزدهرا وينعكس ذلك من خلال تنوع السلع والبضائع النباتية والحيوانية والصناعية والتي تفيض عن حاجتها إلى حد التصدير كما استوردت عدة منتجات افتقرت إليها. ويظهر هذا النشاط التجاري في شبكة الطرق سواء البرية منها أوالبحرية التي ساهمت في ربط الأقطار مما ساعد على حركة التبادل التجاري.

-وكان لسياسة الدولة أثر كبير وذلك من خلال المسالمة بين مختلف الأجناس سواء عرب أوبربر أو المسيحيين واليهود، وغيرهم إضافة إلى انتهاج هذه السياسة مع الهلاليين وإدماجهم في المجتمع.

وبذلك أصبحت الدولة الحمادية وكلتا الحاضرتين سواء القلعة أو بجاية من أهم المدن في المغرب الإسلامي في تلك الفترة.

الملاحق

ملحق 01

بنو حمـــــــاد[1]

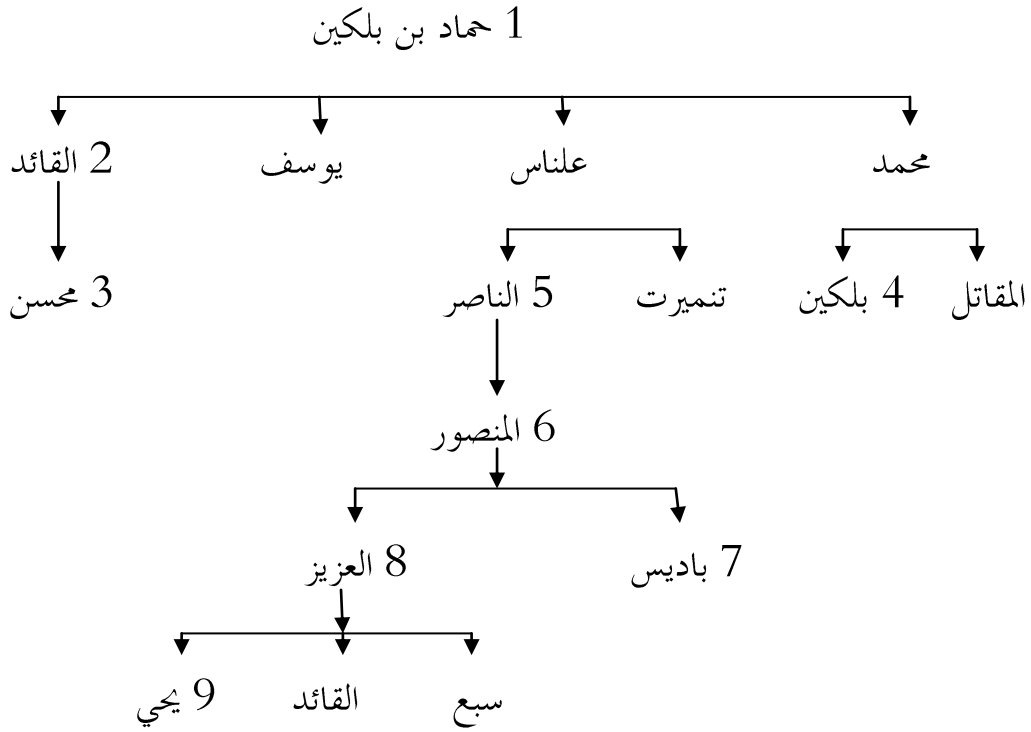

1) زامباور، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، أخرجه زكي محمد حسن أحمد محمود، دار الرائد العربي، بيروت، 1400هـ-1980م، ص 111.

ملحق 02

شكل رقم 1 :جرة اكتشفت في صحن قلعة بني حماد

نقلا عن رشيد بورويبة ، ص281

ملحق 03

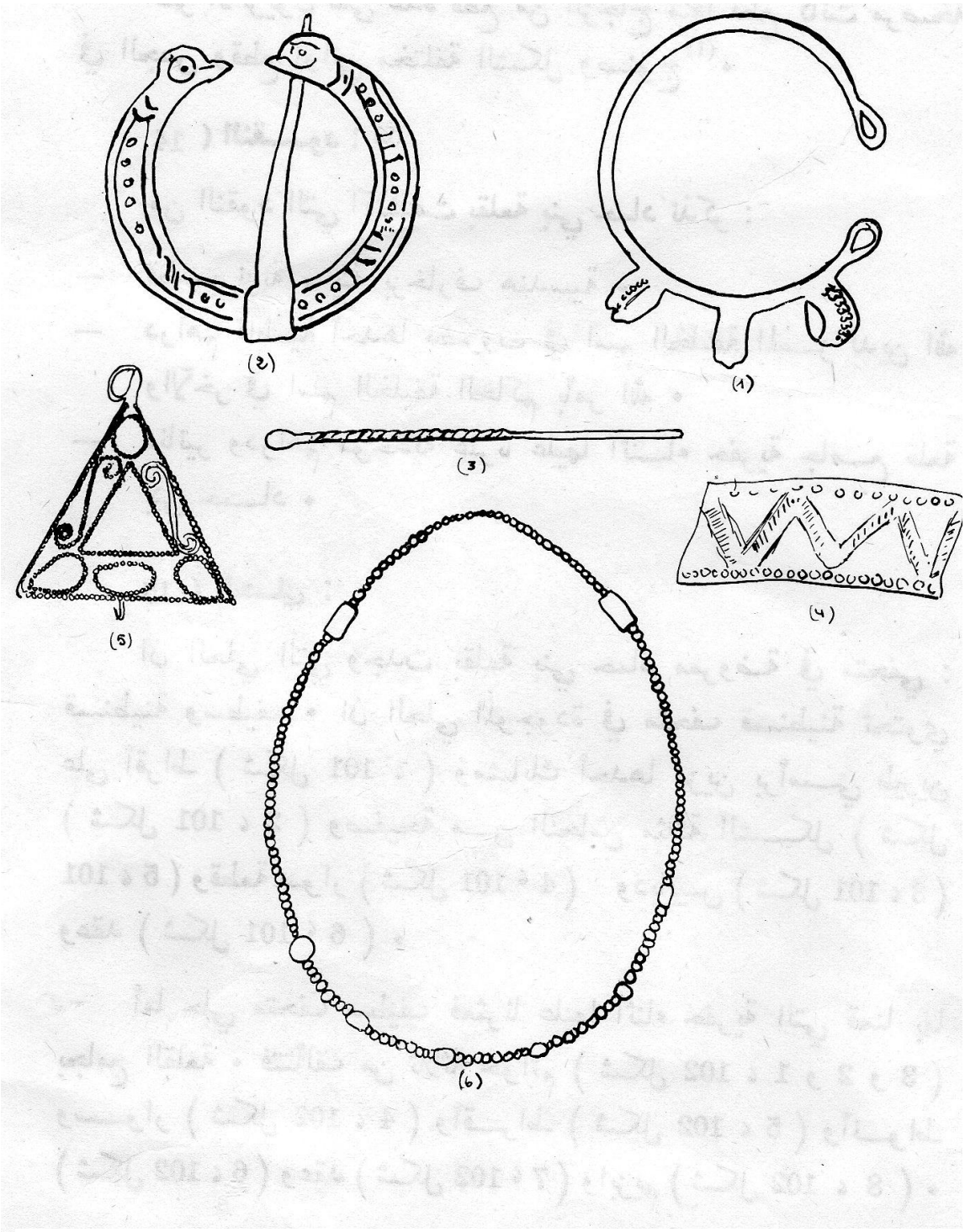

شكل رقم 2 :حلي متحف قسنطينة نقلا عن رشيد بورويبة ، ص311

ملحق 04

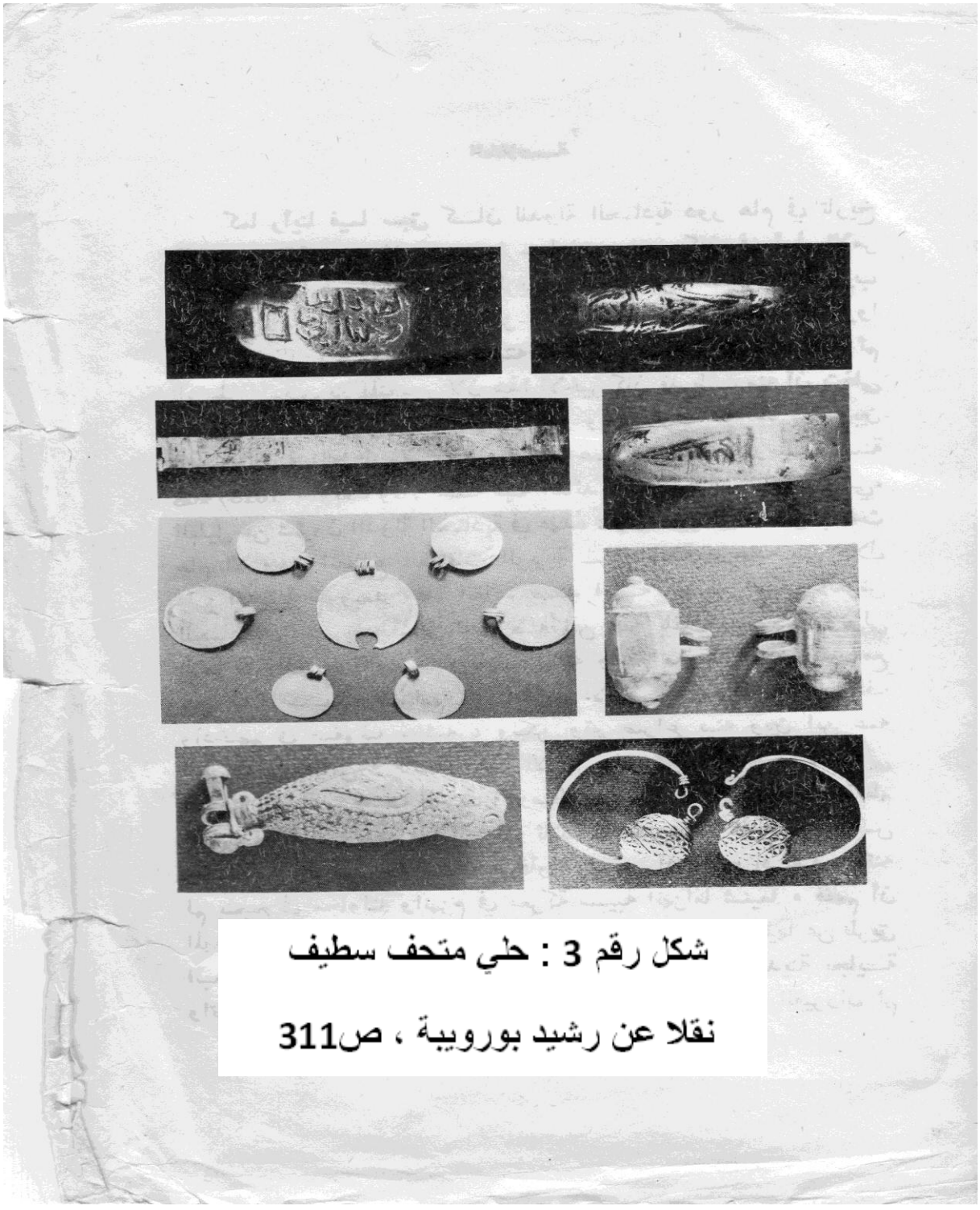

شكل رقم 3 : حلي متحف سطيف

نقلا عن رشيد بورويبة ، ص311

بيبليوغرافيا

القرآن الكريم.

قائمة المصادر :

1 -ابن الأثير أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت 630 هـــ)، الكامل في التاريخ، تحقيق محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ج9.

2 -ابن الخطيب لسان الدين، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام، تحقيق أحمد مختار العبادي ومحمد ابراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء 1964.

3 -ابن حزم الأندلسي أبي محمد علي بن سعيد، جمهرة أنساب العرب، تحقيق ليفي وفنسال، دار المعارف، مصر.

4 -ابن حماد أبي عبد الله محمد بن علي، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق دراسة التهامي نقرة، عبد الحليم عويس، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة.

5 -ابن حوقل أبو القاسم النصيبي (ت 367ه)، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1992.

6 -ابن خلدون عبد الرحمن (ت 808هـــ) العبر وديوان المبتدأ أو الخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان 2000، ج6.

7 -ابن خلكان أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، مج1.

8 -أبي القاسم الرعيني القيرواني أبي عبد الله الشيخ محمد المعروف بابن أبي دينار، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، مطبعة الدولة التونسية، ط1.

9 -الإدريسي أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسيني (ت 548هـــ)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، المجلد 1-2.

10 - البكري أبو عبيد (ت 487هـ)، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي القاهرة.

11 - البيذق أبي بكر بن علي الصنهاجي، أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971.

12 - الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت 626هـ) معجم البلديان، دار صادر، بيروت، 1977، مج1، مج2، مج3 .

13 - الحميري محمد بن عبد المنعم (ت 900 هـ)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط2، بيروت، 1984.

14 - الزركشي أبي عبد الله محمد بن ابراهيم، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق محمد ما ضوء، المكتبة العتيقة، تونس، ط2، 1966.

15 - الزهري أبي عبد الله محمد بن أبي بكر، كتاب الجغرافية، تحقيق محمد الحاج صادق مكتبة الثقافة الدينية بورسعيد.

16 - الشنتريني أبي الحسن علي بن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1997/1417 القسم الأول، المجلد الأول.

17 - الفاسي ابن أبي زرع، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، صور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972.

18 - القلقشندي أبي العباس أحمد، صبح الأعشى، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1333هـ/1915م، ج5.

19 - مجهول، الإستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق.

20 - مجهول، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية،تصحيح البشير الفورتي، مطبعة التقدم الاسلامية، تونس،ط1.

21 - مجهول، مفاخر البربر، تحقيق عبد القادر بوباية، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط ط1، 2005.

22 - المراكشي ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ج.س كولان، وليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط3، 1983، ج1.

23 - المراكشي عبد الواحد، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد سعيد العريان، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الجمهورية العربية المتحدة.

24 - المغربي أبي الحسن علي بن موسى بن سعيد، كتاب الجغرافيا، تحقيق اسماعيل العربي، المكتبة التجارية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1970.

25 - المقدسي أحمد بن أبي بكر (ت 380هـ)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم تعليق محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت ط1، 1424، 2003م.

26 - مقديش محمد، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تحقيق علي الزواوي،محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط1، 1988، مج1.

27 - النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق عبد المجيد ترحيني، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

28 - الوزان الحسن، وصف افريقيا، ترجمة محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط2، 1983، ج2.

قائمة المراجع :

1 -إدريس الهادي روجي، الدولة الصنهاجية تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن 10 إلى القرن 12م، تعريب حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت ط1، 1992، ج1،ج2.

2 -بحاز ابراهيم، الدولة الرستمية 160-296ه/777-909م دراسة في الأوضاع الإقتصادية والحياة الفكرية، منشورات ألفا، الجزائر، ط3، 2010.

3 بلهواري فاطمة وآخرون، النظم التجارية لدويلات المغرب الأوسط من ظهور الرستميين إلى نهائية الزيانيين 160-962هـ/777-1954م، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2014.

4 بن قرية صالح، المسكوكات المغربية من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة بني حماد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

5 بن قرية يوسف صالح، تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد في العصر الإسلامي، منشورات الحضارة، الجزائر، ط1، 2009.

6 بوتشيش ابراهيم القادري، إضاءات حول تراث الغرب الإسلامي وتاريخه الإقتصادي والإجتماعي،دار الطليعة، بيروت، ط1، 2002.

7 -بورويبة رشيد، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1977.

8 بوسماحة عبد الحميد، رحلة بني هلال إلى الغرب وخصائصها التاريخية الإجتماعية الإقتصادية، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر 2008، ج1.

9 -بوعزيز يحي، الموجز في تاريخ الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،ط 2، 2009، ج1.

10 بوعزيز يحي، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، دار الهدى، الجزائر 2004، ج1.

11 بونار رابح، المغرب العربي تاريخه وثقافته، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 2، 1981.

12 جودت عبد الكريم يوسف، الأوضاع الإقتصاديةوالاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

13 الجيلالي عبد الرحمن بن محمد، تاريخ الجزائر العام، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ج1.

14 حاجيات عبد الحميد وآخرون، كتاب مرجعي حول تاريخ الجزائر في العصر الوسيط منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، الجزائر 2007.

15 حساني مختار،الحواضر والأمصار الإسلامية الجزائرية، دار الهدى عين مليلة، الجزائر 2011، ج2.

16 حمدي عبد المنعم محمد حسين، التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1997.

17 رشيد بورييبة وآخرون، الجزائر في التاريخ من الفتح إلى بداية العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

18 سيدي موسى محمد الشريف، مدينة بجاية الناصرية دراسة في الحياة الإجتماعية والفكرية تقديم محمد الأمين بلغيث، دار كرم الله للنشر والتوزيع، تلمسان 2011.

19 الطمار محمد، المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، 2010.

20 العربي اسماعيل، دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر.

21 عز الدين احمد موسى، النشاط الإقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، دار الشروق، ط1، 1983.

22 عمارة علاوة، دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008.

23 عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2002.

24 عويس عبد الحليم، دولة بني حماد، صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 1991.

25 فيلالي عبد العزيز، دراسات في تاريخ الجزائر والغرب الإسلامي، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2012.

26 الكعاك عثمان، موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي، تقديم ومراجعة أبو القاسم سعد الله، ناصر الدين بن سعيد في محمد البشير شتيتي، ابراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2003.

27 كمال أبو مصطفى، جوانب من حضارة المغرب الإسلامية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية 1997.

28 كمال السيد أبو مصطفى، جوانب من الحياة الإجتماعية والإقتصادية والدينية والعلمية من المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار للونشريسي، مركز الإسكندرية للكتاب، 1996.

29 مارسيه جورج، بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الإسلامي بالعصور الوسطى، ترجمة عبد الحميد هيكل، منشأ المعارف الإسكندرية 1991.

30 مؤنس حسين، معالم تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة الأسرة، 2004.

31 الميلي مبارك بن محمد، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تقديم وتصحيح محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ج2.

32 النجار عبد المجيد، المهدي بن تومرت، حياته وآراؤه، وثورته الفكرية والاجتماعية وأثره بالمغرب، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1403-1982.

المعاجم :

1 زامباور، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، أخرجه زكي محمد حسن بك وحسن أحمد محمود، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان 1400هـ/1980م.

2 الشرباصي أحمد، المعجم الإقتصادي الإسلامي، دار الجيل، 1401هـ-1981م.

3 نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام من العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان، 1400هـ-1980م.

المراجع الأجنبية :

1- De mas la terrie, traités de paix et de commerce, Henri Plon imprimeur-édition de l'impérieux, Paris, 1866.

المقالات والدوريات :

1 بلعربي خالد، البنية العمرانية لمدينة قلعة بني حماد، دورية كان التاريخية العدد 5، سبتمبر 2009.

2 بورويبة رشيد، الحضارة الحمادية، مجلة المجاهد الثقافيين العدد 18، 1971 .

3 الجنحاني الحبيب، نظام ملكية الأراضي في المغرب الإسلامي،القرن 1-6هـ/7-12م كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الجامعة التونسية.

4 سعد سامي سلطان، دراسة عن رسالة البابا جريجوري السابع إلى العامل الحمادي الناصر بن علناس في عام 469هـ-1076م، مجلة الدراسات التاريخية، جامعة الجزائر، العدد1، 1406هـ-1986م.

5 العربي اسماعيل، العمران والنشاط الإقتصادي في الجزائر في عصر بني حماد، مجلة الأصالة، العدد 19، الجزائر 1974.

الرسائل الجامعية :

1 بوتشيش أمينة، بجاية دراسة تاريخية وحضارية بين القرنين السادس والسابع هجريين، رسالة ماجستير، جامعة تلمسان، 2007-2008.

2 بن الذيب عيسى، المغرب والأندلس في عصر المرابطين، دراسة اجتماعية واقتصادية 480هـ-540هـ/1056م-1145م، جامعة الجزائر، 2008-2009.

3 هيصام موسى، الجيش في العهد الحمادي (405هـ-547هـ/1014م-1152م) رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2000-2001.

الفهرس

فهرس الموضوعات:

مقدمة..... أ-ج
الفصل التمهيدي:الدولة الحمادية تاريخيا وجغرافيا..... 06
المبحث الأول :تاريخيا..... 07
1-تأسيس الدولة..... 07
2-حكام الدولة..... 11
المبحث الثاني:جغرافيا..... 24
1-الموقع الجغرافي..... 24
2-حواضر الدولة..... 25
الفصل الأول:الزراعة والرعي..... 29
المبحث الأول:الامكانيات الزراعية..... 30
1- تنوع الأراضي 31
2-الري والموارد المائية..... 35
3-الامكانيات البشرية..... 38
المبحث الثاني:الانتاج الزراعي..... 39
1-القمح والشعير..... 39
2-الفواكه والخضر..... 40
3-مزروعات أخرى..... 41
المبحث الثالث:الرعي والثروة الحيوانية..... 43
1-الرعي..... 43
2-الثروة الحيوانية..... 44
الفصل الثاني:الصناعة..... 49
المبحث الأول:الامكانيات الصناعية..... 50
1-المواد الأولية..... 50
2-الامكانيات البشرية..... 56
3-عوامل أخرى..... 57
المبحث الثاني:أنواع الصناعات..... 59

1-الصناعة النسيجية والجلدية..... 59
2- الصناعة المعدنية والخشبية..... 60
3- الصناعة الفخارية والزجاجية..... 62
4-صناعات أخرى..... 63
المبحث الثالث:الحواضر الصناعية..... 64
1.بجاية..... 64
2.القلعة..... 65
3.مدن أخرى..... 66
الفصل الثالث:التجارة..... 67
المبحث الأول :النظام التجاري..... 69
1-العملة والأسعار..... 69
2-الموازيين والمكاييل..... 72
3-الضرائب والمكوس..... 75
المبحث الثاني:التجارة الداخلية..... 76
1-الأسواق وتنظيمها..... 76
2-البضائع والسلع..... 77
3-الطرق التجارية..... 78
المبحث الثالث:التجارة الخارجية..... 79
1-العلاقات التجارية وأهم المراكز..... 79
2-الموانئ ووسائل النقل..... 82
3-الصادرات والواردات..... 84
الخاتمة..... 86
الملاحق..... 89
قائمة المصادر والمراجع..... 94
فهرس الموضوعات.....

ملخـــــــــص :

بعد أن استقل حماد بالمغرب الأوسط، وباعتراف الزيريين بسيادته عليه سنة 408هـ واستطاع بناء الدولة على أسس متينة وانعكس ذلك من خلال عدة جوانب ولعل أبرزها وهو الجانب الاقتصادي الذي شهد رخاء كبيرا وذلك بشهادة مختلف المؤرخين والجغرافيين فاهتم الحماديون بمختلف النشاطات الإقتصادية سواء الزراعية منها بحكم الطبيعة الجغرافية والاجتماعية فهو فلاحي بالدرجة الأولى أو الجانب الصناعي الذي شهد هو الآخر تطورا ملحوظا وذلك من خلال تنوع الصنائع حيث أثرت فيه عدة عوامل أهمها الخبرات الأجنبية التي وفدت عليه، أما النشاط التجاري فشمل الجانبين الزراعي والصناعي فكانا مكملا لهما، وعكس رقيهما ونلمس ذلك من خلال حركة الأسواق ورواج السلع والبضائع وتنوع الطرق التجارية والعلاقات مع مختلف الأقطار سواء المجاورة منها كالمغربين الأدنى والأقصى والإسلامية عموما وتشمل الأندلس والمشرق الإسلامي، أما الأوربية فارتكزت على المدن الإيطالية وجنوبا ارتبطت ببلاد السودان وتتجلى هذه العلاقات في الصادرات والواردات.

Résumé:

After hammad's settlement in the (medium west), and after ziad's recognition of his sovereignty in (408 hegira), he could construct a strong state built on a solid foundations.

This is shown through several aspects, and perhaps the economic side is the most notable. This later has witnessed a great prosperity as various historians and geographers have codified.

(Alhamadaon) interested in various economic activities, both agriculture and industry. Thanks to the geographical characteristics since they were an agricultural community on the first place.

Without neglecting the industrial side that witnessed a clear development through the variety in trades. Where a number of factors have been affected like the delegation of foreign expect.

The business side was a complementary to both agricultural and industrial sides and it reflected their prosperity.

And we see this through the marketing movement and the diversity of trades ways, relations with neighboring countries like or the Islamic neighboring in general, that includes AL-Andalus and the Islamic orient. The European was based on Italian cities. In the south, it had relations with (Sudan) .there relations appeared in exports and the imports.